الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ١٣١ — ٦ يناير سنة ١٩٣٦ — السنة الرابعة

4 me Année, No. 131.

Lundi 6-1-1936

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة

« القاهرة فى يوم الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٥٤ — ٦ يناير سنة ١٩٣٦ »

العــــدد ١٣١

فهرس العــــدد

الرسالة فى عامها الرابع

تُحَيِّ الرسالة عامها الرابع بوجه مشرق بالرضى ، وثغر مُفْتَرٍّ عن الأمل ، ولسان رطيب بالحمد ؛ وتسأل الله سبحانه أن يزيدها نَفَساً فى الأجل ، وثباتا فى العمل ، وإخلاصا فى النية ؛ ثم تقف على رأس هذه المرحلة الجديدة وقفة المستجم الذاكر ، تستمد القوة من الايمان ، وتستروح النشاط من الصبر ، وتستخرج الصواب من الخطأ ، ثم تبادل أصدقاءها الخلص ولاء بولاء ووفاء بوفاء وتحية بتحية

تعالوا يارفاق الروح وإخوان الفكرة نتناقل شجون الحديث فى هذه البرهة التى ينسدل فيها ستار ويرتفع ستار ، وينتهى من رواية الحياة فصل ويبتدئ فصل . ماذا سجل العام المنصرم فى صفحته المطوية عن حياتنا العقلية ؟ هل استقر لنا أدب خاص ؟ هل صدر عنا انتاج مستقل ؟ هل ظهر فينا زعيم موهوب ؟ هل غلبت علينا ثقافة واحدة ؟ هل تسايرت أفكارنا إلى غاية معينة ؟ هل اتصل أدبنا بالأدب العالمى المشترك ؟ هل اتسع نطاق الأدب العربى فشمل نواحى الفن ؟ تلك أسئلة يتشقق فى أجوبتها الرأى ، ثم لا يجتمع لك منها ما يوضح مبهما ويحدد فكرة . وحسبك

من ضعف الشيء أن تتعارض الأقوال في وجوده

مما لا ريب فيه أن هناك أدباً تميز بفنه عن كل عصر، وانتاجا استقل بإصالته عن كل نقل، وأسلوبا انفرد بخصائصه عن كل مذهب، واتجاها تنزه بمراميه عن كل عبث؛ ولكن هنالك أيضا تنوعا في مصادر الثقافة يباعد وجوه الرأي، وضلالا في فهم الأدب يزيف حقائق الفن، وإمعانا في استيحاء الغرب يفسد روح القومية. فأحمد أمين، والرافعي، وطه حسين، والعقاد، والمازني، وهيكل [1] لا تكاد تجد لهم في الأدب الموروث أشباها في سلامة المنطق وعمق التفكير وصدق الأداء وأصالة الانتاج. وهم على اختلاف ثقافتهم متفقون على بناء الجديد على أساس القديم، وإذكاء الفكر الشرقي بالفكر الغربي، وتلقيح الروحية العربية بالمادية الأوربية، وايثار الأسلوب البليغ المشرق في حدود الفن البارع السليم؛ وقد ظهر اتحاد وجهتهم جليا فيما تشروه هذا العام من مقالات ومحاضرات وكتب، وسينتهون متى استقرت أمور البلد، واستقلت إرادة الشعب، وهدأت ثائرة النفوس، إلى أدب واضح المعالم، مرسوم الحدود، تحرك جسمه روح، وتجمع أجزاءه وحدة، ويوجه أهواءه غرض

* * *

وعلى هذه الخطة المثلى سارت الرسالة ثلاث سنين كاملة، قطعت فيها ولله الحمد مراحل مطموسة وعرة، ولولا عناية الله لأبدعت المطيّ وحار الدليل

لقد كان على الرسالة أن تجاهد خصوماً ثلاثة جمهم عليها دفاع الطفيلي عن وجوده: زهادة الشباب في القراءة وبخاصة ما كان جدّياً منها؛ وتلك العلة التي جرها عليهم سوء التعليم وفساد العيش هي سبب ما نشكوه من بطء الثقافة وضعف الصحافة وقلة الانتاج. وطغيان الأدب اللاهي على الأذواق الناشئة، فأصاب الأذهان بالكسل العقلي حتى برمت بالدرس وضاقت بالتفكير وعزفت عن الجد. ثم نفور طائفة من الادباء لأسباب مرضية من هذه اللغة التي تقرأ، ومن هذا الأدب الذي تذوق؛ فهم يجلبون الأدب الأوربي بمعانيه ومراميه ووحيه، ثم يلبسونه طربوشاً أو عمامة ويقولون له تكلم، فيتكلم على الرضى أو على الكره، ولكنك لا تسمع بالطبع إلا عربية كعربية الرومي في البار، أو الايطالي في المتجر!

قالت الرسالة لهؤلاء: ما دمتم تكتبون بالعربية فلا بد من فنها وأدبها؛ وما دمتم تعيشون في الشرق فلابد من الهامه وطابعه. أما أن تحاولوا طمس حدود الأرض، ونسخ قوانين الطبيعة، وقطع سلسلة الزمن، فذلك مجهود لا يضعه الناس إلا في قرارة الحمق

فقالوا إننا ننشر ثقافة العصور المظلمة، ونجدد أساليب البيان القديم! يريدون بالعصور المظلمة عصر الرشيد وابنه المأمون في آسيا، وعصر الناصر وابنه الحكم في أوروبا، وعصر العزيز بالله وابنه الحاكم في أفريقيا! وهي العصور الثلاثة التي جلت عن الأرض دياجير القرون فكشفت الأفق للانسان، وهيأت العقل للعلم، وراضت البربر على الحضارة! وهم في ذلك أيضاً يقلدون الكتاب الأوربيين في نعتهم عصور الجرمان بالظلام، كأنما ظنوا قبائل البربر من جزيرة العرب!!

ثم يريدون بأساليب البيان القديم تلك الأساليب التي تجري على قواعد الفن فلا يشوهها لحن ولا تتعاورها ركاكة. قطعوا أنفسهم عن الموارد الروحية لهذه اللغة فصاغوها من حروف الهجاء، لا من الاعصاب والدماء، ثم آذوا فطرة الانسان فجعلوا قوة الأسلوب عيبا، وجمال الصياغة نقيصة

ليس في أسلوب الرسالة ما يشبه القديم إلا في الصحة. إنما هو اختيار اللفظ الجميل القوي للمعنى الجديد القوي ليس غير. أما اطراد النسق، وحلاوة الجرْس، ونبض الحياة في الكلمة، وإشراق الدلالة في اللفظ، وامتزاج الكاتب بالجملة، وبراءة الأسلوب من اللغو، فذلك هو الفن الذي يعيش ما عاش الناس، ويُعجب ما سلمت الفطرة

* * *

فالرسالة بين هؤلاء الخصوم الثلاثة إنما تنحت في الصخر طريقها الطويل! تسير ببطء ولكنها لا تقف، وتعالج برفق ولكنها لا تهن، وتصطدم بالاحداث ولكنها لا تحيد

على ذلك تجدد لأصدقائها وقرائها العهد والعزم معتمدة على فضل الله، مطمئنة إلى عطف الأمة، متكئة على عون الشباب، معتدة بإيمان القلب، معولة على اتقان العمل؛ وفي بعض ذلك الضمان الأوفى والسند الأقوى والمرفأ الأمين

احمد حسن الزيات

(١) الترتيب على حروف الهجاء

اجتلاء العيد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جاء يومُ العيد؛ يومُ الخروج من الزمن إلى زمنٍ وحدَهُ لا يستمرُّ أكثر من يوم

زمن قصير ظريفٌ ضاحك، تفرضُهُ الأديان على الناس، ليكون لهم بين الحينِ والحينِ يومٌ طبيعيٌّ في هذه الحياة التي انتقلت عن طبيعتها

يومُ السلام، والبِشْر، والضحك، والوفاء، والاخاء، وقولِ الانسان للانسان: وأنتم بخير

يومُ الثيابِ الجديدة على الكل إشعاراً لهم بأن الوجه الانسانيَّ جديدٌ في هذا اليوم

يومُ الزينة التي لا يراد منها إلا إظهارُ أثرها على النفس ليكون الناس جميعاً في يوم حب

يومُ العيد؛ يوم تقديم الحَلوى إلى كل فم لتحلوَ الكلمات فيه . . . .

يوم تعمُّ فيه الناسَ ألفاظُ الدعاء والتهنئة مرتفعةً بقوةٍ إلهية فوق منازعات الحياة

ذلك اليومُ الذي ينظر فيه الانسانُ إلى نفسه نظرةً تلمحُ السعادة، وإلى أهله نظرةً تبصر الاعزاز، وإلى داره نظرةً تدرك الجمال، وإلى الناس نظرة ترى الصداقة

ومن كل هذه النظرات تستوي له النظرة الجميلة إلى الحياة والعالم؛ فتبتهج نفسُه بالعالم والحياة

وما أسماها نظرة تكشف للانسان أن الكلَّ جمالُه في الكل!

وخرجتُ أجتلي العيدَ في مظهره الحقيقيِّ على هؤلاء الأطفال السعداء

على هذه الوجوه النَّضرة التي كبرتْ فيها ابتساماتُ الرضاع فصارت ضحكات

وهذه العيون الحالمة التي إذا بكت بكت بدموع لا تقل لها؛

وهذه الأفواه الصغيرة التي تنطق بأصوات لا تزال فيها نبرات الحَنان من تقليد لغة الأم؛

وهذه الأجسام الغضة القريبة العهد بالضمات واللَّثمات فلا يزال حولها جوٌّ القلب

على هؤلاء الأطفال السعداء الذين لا يعرفون قياساً للزمن إلا بالسرور

وكلٌّ منهم ملكٌ في مملكة؛ وظرفهم هو أمرهم الملوكي

هؤلاء المجتمعين في ثيابهم الجديدة المصبَّغة اجتماعَ قوسِ قُزَح في ألوانه

ثيابٌ عملت فيها المصانع والقلوب، فلا يتم جمالها إلا بأن يراها الأبُ والأمُّ على أطفالهما

ثيابٌ جديدة يلبسونها فيكونون هم أنفسهم ثوباً جديداً على الدنيا

هؤلاء السَّحرةُ الصغار الذين يخرجون لأنفسهم معنى الكنز الثمين من قرشين . . .

ويسحرون العيد فاذا هو يومٌ صغير مثلهم جاء يدعوهم إلى اللَّعب

وينتهون في هذا اليوم مع الفجر، فيبقى الفجرُ على قلوبهم إلى غروب الشمس

ويُلْقُون أنفسهم على العالم المنظور فيبنون كلَّ شيء على أحد المعنيين الثابتين في نفس الطفل: الحبَّ الخالص، واللهو الخالص

ويبتعدون بطبيعتهم عن أكاذيب الحياة، فيكون هذا بعينه هو قربهم من حقيقتها السعيدة

هؤلاء الأطفال الذين هم السهولة قبل أن تتعقد

والذين يرون العالم في أول ما ينمو الخيالُ ويتجاوزُ ويمتدّ

يفتِّشون الأقدارَ من ظاهرها؛ ولا يَستَبْطِنون كيلا يتألموا بلا طائل

ويأخذون من الأشياء لأنفسهم فيفرحون بها، ولا يأخذون من أنفسهم للأشياء كيلا يوجدوا لها الهمّ

قانعون، يكتفون بالثمرة؛ ولا يحاولون اقتلاع الشجرة التي تحملها

ويعرفون كُنه الحقيقة، وهي أن العِبرة برُوح النعمة لا بمقدارها . . . .

فيجدون من الفرح فى تغيير ثوبٍ للجسم ، أكثر مما يجده القائدُ الفاتحُ فى تغيير ثوبَ للمملكة

هؤلاء الحكماءُ الذين يشبه كلٌّ منهم آدمَ أولَ مجيئه الى الدنيا

حين لم تكن بين الأرض والسماء خليقةٌ ثالثة معقدة من صنع الانسان المتحضِّر

حكمتُهم العليا : أن الفكر السامىَ هو جعلُ السرور فكرا وإظهارُه فى العمل

وشعرهم البديعُ : أن الجمالَ والحبَّ ليسا فى شىء الا فى تجميل النفس وإظهارها عاشقة للفرح

هؤلاء الفلاسفةُ الذين تقوم فلسفتهم على قاعدة عملية ، وهى أن الأشياء الكثيرة لا تكثر فى النفس المطمئنة

وبذلك تعيش النفسُ هادئةً مستريحةً كأن ليس فى الدنيا إلا أشياؤها الميسرة

أما النفوسُ المضطربةُ بأطماعها وشهواتها فهى التى تبتلى بهموم الكثرة الخيالية

ومثلُها فى الهمّ مَثَلُ طفيلىٍّ مغفَّلٍ يحزن لأنه لا يأكل فى بطنين ....

وإذا لم تكثر الأشياءُ الكثيرةُ فى النفس ، كثرت السعادة ولو من قلة

فالطفلُ يقلِّب عينيه فى نساءٍ كثيرات ، ولكن أمَّه هى أجلهن وإن كانت شوهاء

فأمه وحدها هى أمُّ قلبه ، ثم لامعنى للكثرة فى هذا القلب

هذا هو السرُّ ؛ خذوه أيها الحكماءُ عن الطفل الصغير !

وتأملت الأطفال وأثر العيد على نفوسهم التى وسعت من البشاشة فوق ملئها

فاذا لسانُ حالهم يقول للكبار : أيتها البهائم اخلعى أرسانك ولو يوماً ....

أيها الناسُ انطلقوا فى الدنيا انطلاقَ الأطفال يُوجدون حقيقتهم البريئة الضاحكة

لا كما تصنعون إذ تنطلقون انطلاقَ الوحش يُوجد حقيقته المفترسة

أحرارٌ حرية نشاط الكون ينبعث كالفوضى ولكن فى أدقّ النواميس

يثيرون السخط بالضجيج والحركة ، فيكونون مع الناس على خلاف لأنهم على وفاق مع الطبيعة

وتحتدم بينهم المعارك ولكن لا تتحطم فيها إلا اللعب ....

أما الكبارُ فيصنعون المدفعَ الضخمَ من الحديد للجسم اللّيِّن من العظم

أيتها البهائمُ اخلعى أرسانك ولو يوماً . . . .

لا يفرح أطفال الدار كفرحهم بطفل يُولد ؛ فهم يستقبلونه كأنه محتاجٌ إلى عقولهم الصغيرة

ويملؤهم الشعور بالفرح الحقيقى الكامن فى سر الخلق لقربهم من هذا السر

وكذلك تحمل السنة ثم تلد للأطفال يوم العيد ؛ فيستقبلونه كأنه محتاج إلى لهوهم الطبيعى

ويملؤهم الشعور بالفرح الحقيقى الكامن فى سر العالم ، لقربهم من هذا السر

فيا أسفَا علينا نحن الكبار ! ما أبعدَنا عن سرِّ الخلق بآثام العمر !

وما أبعدنا عن سر العالم بهذه الشهوات الكافرة التى لا تؤمن إلا بالمادة !

يا أسفَا علينا نحن الكبار ! ما أبعدنا عن حقيقة الفرح !

تكاد آثامنا والله تجعل لنا فى كل فَرْحَة خَجْلة . . . .

أيتها الرياض المنوَّرةُ بأزهارها !

أيتها الطيور المغرِّدة بألحانها !

أيتها الأشجار المصفِّقة بأغصانها !

أيتها النجومُ المتلألئة بالنور الدائم !

أنتِ شتّى ؛ ولكنك جميعاً فى هؤلاء الأطفال يوم العيد !

(طنطا) مصطفى صادق الرافعى

الى م . ح . ط . فى بغداد . لو أعان الله على وضع الكتاب الذى سألتم عنه لجاء الكتاب ، وهو بعد فى النية ولكن الأمر كما قال الشاعر :

فأين الشاب وأين الزمان ؟

والفصل الذى أشرتم إليه هو فصل منه ؛ وقد نتبع هذه الطريقة فنجعل الكتاب فصولا ننشرها فى « الرسالة » إن شاء الله وسلامه عليكم

الرافعى

الرمز في الأدب الصوفي

للأستاذ أحمد أمين

تدور العقيدة الصوفية على فكرة « وحدة الوجود » ، فليس العالم والله شيئين منفصلين ، وليس الله فى السماء وحدها ولا فى الأرض وحدها ، بل هو فى كل شىء ، بل هو كل شىء ؛ وليس هناك محب ومحبوب ، وعاشق ومعشوق ، بل المحب والمحبوب واحد ، يختلفان فى المظاهر والأحوال ويتحدان فى الحقيقة ؛ وكل شىء فى العالم له مظهر فان متغير متقلب ، وله مخبر دائم باق لا يتغير ؛ ونفس الانسان كذلك : نفس ناقصة فانية ظاهرة ، ونفس كاملة باقية باطنة ؛ والنفس الأولى تشق الطريق لتحقق نفسها الثانية فتتحد بالحقيقة وتتشربها وتفنى فيها . وسمى الصوفى هذا المسلك « طريقاً » أو « طريقة » ، وسمى نفسه « سالكا » ، وسمى المسافات التى يقطعها فيقف عندها للاستجمام « مقامات » ، وسمى الغرض الذى يقصده من سلوكه وهو اتحاد نفسه بالحقيقة ، وبعبارة أخرى اتحاد ذاته بالله « الفناء فى الحق » . وقد رسموا « خُطَطاً » لهذا الطريق ، وتعددت « خططهم » بتعدد أنظارهم ، وسموا كل مرحلة وكل مقام باسم ، فهى عند بعضهم مقام التوبة ، ثم مقام الورع ، ثم مقام الزهد ، ثم مقام الفقر ، ثم مقام الصبر ، ثم مقام التوكل ، ثم مقام الرضا ؛ وفى كل مقام من هذه المقامات يقف السالك فيشعر بمشاعر نفسية خاصة سموها « الأحوال » ، كحال الخوف ، وحال الرجا ، وحال الشوق ، وحال الانس ، وحال الطمأنينة ، وحال المشاهدة ، وحال اليقين الخ ؛ ولابد للسالك أن يستوعب كل مرحلة من هذه المراحل ويؤقلم نفسه بها ليستعد للمرحلة التى تليها ، حتى يصل فى النهاية إلى حالة اتحاد بالعالم وبالله فيستحق بذلك أن يسمى « عارفاً » . ولا بد للسالك أن يقوده « شيخ » فى هذه الطريقة الوعرة حتى لا يضل المسلك

وليس المقام مقام تفصيل لتعاليمهم وعقائدهم وإنما نريد أن نقول إنهم بتعمقهم فى هذا المبدأ الذى ألممنا به إلماماً بسيطاً قد أقاموا أنفسهم فى عالم غير العالم المادى الذى يعيش فيه غيرهم ؛ فلهم لغة خاصة بهم ومسميات لا يعرفها إلا هم — ولكنهم فعلوا فى اللغة كما فعل كل العلماء فى اللغة العربية ، فأخذوا الألفاظ العربية وأطلقوها على مدلولات خاصة كما فعل النحاة بالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والجار والمجرور ونحو ذلك من ألفاظ كان يستعملها العرب فى مدلولات عامة فأخذها النحاة ووضعوها لمصطلحات خاصة ، حتى أن العربى القح لم يكن يفهمها فى معانى النحاة . وهكذا الشأن فى البلاغة والعروض والفلسفة — غير أن هناك فرقاً كبيراً بين المتصوفة وغيرهم ، فالأوضاع النحوية والصرفية والبلاغية لها مدلولات ترجع إلى العقل فى تفهمها ، أما المصطلحات الصوفية فلا ترجع إلى العقل ، وإنما ترجع إلى الذوق ، ولهذا لا يفهمها أحد بعقله فهماً صحيحاً ؛ إنما يفهمها من تذوقها ووقف فى المقام الذى يقف فيه المتصوف ؛ والفرق بين العاقل والمتذوق كالفرق بين شخصين أحدهما لم يذق الكمثرى قط فوصفت له وصفاً لفظياً علمياً ، وشخص ذاقها وعرف الفروق الدقيقة بين مذاقها ومذاق الموز والتفاح ؛ فاستعمل شعراء الصوفية ألفاظ الشعراء الخليعين من « ليلى » و « الخمر » والوصل والعناق والهجر والعذال ، واتخذوها رموزاً لأحوالهم ومقاماتهم ؛ وكان لهم من ذلك كله أدب رمزى بديع غريب يمتاز عن غيره من الأدب بروحانيته وصفائه ، كما يمتاز بغموضه وخفائه . والسبب فى الغموض والخفاء أن الشاعر المادى إذا وصف خمراً أو لوعة حب أو هجراً أو وصالا ، فانما يصف عواطف يدركها الناس وهى فى متناولهم ، أو بعبارة أخرى هى قدر مشترك بينهم ؛ فكل الناس أحب ، وكل ذاق لذة الوصل وألم الهجر ؛ أما الصوفى فيعبر عن مقام يقفه وحال غلبت عليه ، فوصف مقامه وحاله بحيث لا يفهمه إلا من كان فى موقفه وحاله ، أو كان قد قطع هذه المرحلة إلى مرحلة أبعد منها مدى . ومن أجل هذا لا يفهم الصوفى إلا الصوفى ، بل قد لا يفهم الصوفى الصوفى إذا سلك كل منهما مسلكا خاصاً ، أو كان الصوفى الشاعر فى مقام بعيد عن مقام الأول ؛ ومن أجل هذا شرح بعضهم قصائد لبعض المتصوفة ، فكان الشرح غامضاً كالأصل . وصاحب القصيدة معذور كل العذر ، لأنه فى حال لا يجد فيها ألفاظاً تعبر عما فى نفسه فى وضوح وجلاء ؛ وهناك سبب آخر قد يدعو إلى الغموض ، وهو أنه فى حال لو أوضح ما فى نفسه لرماه من لم يفهمه بالكفر والالحاد

على كل حال يمتاز الأدب الصوفى بأنه أدب رموز من

ناحيتيه القابلة والفاعلة ، فهو يفهم مظاهر العالم على أنها رمز؛ والعالم عنده لا يختلف عن أحلام النائم ؛ فكما أن الحلم يعرض حوادثه عرضاً رمزياً فـكذلك العالم كل ما فيه رمز ، فـكل ما يقع تحت عينه وما يسمع بأذنه ، وما يتصل بجميع حواسه رموز يستنتج منها ما يغذى عواطفه ومشاعره ، وبذلك انفتح أمامه عالم غريب الأطوار مملوء بالجمال ، مفعم بالتخيلات ، حتى كأن كل شيء – ولو كان صغيراً – كتاب ملئ علماً ، أو لسان ينطق دائماً بالحـكمة ، هو فى العالم دائماً يقرأ ولا مقروء ، ويسمع ولا مسموع ، ويستخرج من الحبة قبة ، ومن القطرة بحراً خضما . يقرأ فى كل حادثة نفسه وعالمه وربه ، ويفسرها تفسيرا يتفق ومزاجه وحاله

وهذا الأدب الرمزى والدين الرمزى والحـكمة الرمزية نزعة كانت فى الانسان منذ القدم ، فالديانة المصرية القديمة مملوءة بالرموز الدينية ، وكذلك ديانة الهنود والفرس الأقدمين ، ترمز إلى الحقيقة فى بعد وخفاء ؛ والميثولوجيا اليونانية ليست إلا رموزاً لما كانوا يرون من حقائق ؛ وكثير من شعائر الأديان إنما وضعها فلاسفة متصوفون رمزوا بها إلى بعض الحقائق . فأتى العامة الجهلة ، وظنوا نفس الرموز حقائق ؛ فما الأصنام ولا النجوم ولا نقوش المصريين فى عباداتهم ولا كثير غيرها إلا رموز أتى عليها الزمن فنسى أصلها وعبدت ذواتها ، وجرى كثير من الفلاسفة على هذا النحو فيحكى عن فيثاغورس اليونانى أنه كان يكثر من الـكلام الرمزى ليدل به على الحقيقة ، وكذلك كان من بعده أفلوطن

ولهذا الأدب الرمزى جماله ، فهو يمتاز بأنه جمال مقنع تدركه ولا تلمسه ، وتتخيله ولا يسمح لك أن تحدق فيه ، فهو جمال تنظره وكأنك لا تنظره ، وتسمعه وكأنك لا تسمعه ، وتعرفه وكأنك لا تعرفه ، قد خلع عليه الخفاء جلالاً فـكان جميلاً جليلاً معاً – تسمعه فتلتذ له وتترنم به ، فاذا أردت أن تقبض عليه قبضت على هواء ؛ ليس لـكلماته مدلول محدود ، ولا لمعانيه حدود ، وإنما هو إمعان فى اللانهاية ، وسبْح ولا غاية

يرى الصوفى أن لـكل ظاهر باطناً ، وفى كل شيء إشارة ، وفوق السطح عمقاً ، ووراء القناع جمالاً فاتناً ؛ ويتيه عجباً على الناس إذفهم ولم يفهموا ، وغنى لهم ولم يطربوا ، ويرى أن العقل حجاب يحجب النفس عن إدراك الجمال ، وأن كشف هذا القناع إنما هو بالذوق والالهام ، لا بالمنطق والقضايا والأحكام

وبهذا النظر نظر الصوفى إلى العالم فسمى الحقيقة ليلى وسعدى ، وأعجب بالخمر وتغنى بها ، ورأى فى الخمر معانى ليست فى غيرها . فهى رمز إلى رقى النفس وتساميها ، فالنفس ترقى بالفناء فى الحقيقة كما تنشأ الخمر بإفناء العنب ، فيكون شيء من شيء ، ويختلف الشيئان والأصل واحد ؛ وإذا خرجت الخمر من العنب بقيت إلى الأبد وصلحت بمرور الزمان ، على حين أن العنب نفسه لا يصلح للبقاء ، فـكذلك النفس إذا تجردت من مادتها الفاسدة ونزعت إلى الـكمال صلحت للبقاء ، ولم يعتورها فناء ، وكلما مرت عليها السنون والأعوام زادت نقاء ، ورقت صفاء

وهكذا ولّد الصوفية من كل شيء أشـياء ، ورأوا فى كل مادة رمزاً لمعان لا عداد لها وبنى آخرهم على ما أتى به أولهم

ونظروا إلى الدين نظرهم إلى كل ما فى العالم ، فـكل آية فى القرآن رمز ، وكل حديث له تأويل . فليسوا يفهمون من الآيات ما يفهم الناس ، ولا من الأحداث ما يفهم الناس

إن شئت مثلاً لذلك فخذ ما فهموا من حادثة شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم ، فعلماء السيرة يروون أنه (ص) شُق قلبه وهو مع رابّته ومرضعته فى بنى سعد ، وأنه جيء بطست من ذهب فيه ثلج فغسل به قلبه إلى آخر ما رووا ؛ والصوفية لا يفهمون هذا إلا على أنه رمز ، فقلب الانسان قد ران عليه الخوف والشهوة والطمع وغير ذلك من السيئات ، فأراد الله أن يذهب عنه الرجس ويطهره تطهيراً ، فأبعـد عنه ما غشى قلوب الناس ، وفتح قلبه ونقاه من كل سوء حتى يستعد للنبوة . فرويت هـذه القصة وفهمها العامة حقيقة ، وفهمها الخاصة رمزاً

وهكذا كان شأنهم فيما عرض عليهم من العالم ومن الدين ومن الأدب ؛ وهكذا كان شأنهم فيما انتجوا من دين وأدب – عاشوا فى حلم لذيذ من حب وتضحية ، ونعموا بما قرءوا فى العالم من رموز ، وأخذوا أدب الأدباء وشعر الشعراء فنقلوه إلى أحوالهم ومقاماتهم ، فطربوا لشعر مجنون ليلى وأبى نواس وفسروه بليلاهم وخمرهم ، فلما شعروا هم أسبغوا على شعرهم من معانيهم ورموزهم ، فكان لنا من ذلك كله نوع من الأدب طريف . أرجو أن أعرض لتفصيله فى مقال تال .

أحمد أمين

فضيحة دولية استعمارية

عصبة الأمم
بين المد والجزر
بقلم باحث دبلوماسي كبير

كانت عصبة الأمم فى نظرنا دائماً أداة دولية مريبة ، لا تتفق أعمالها وجهودها مع المثل والغايات السامية التى ادمجت فى دستورها ، ولم نستطع يوماً مدى الخمسة عشر عاما التى قطعتها العصبة من حياتها أن نحمل على الثقة بها أو الاطمئنان لاستقلالها أو نزاهة وسائلها وغاياتها ؛ وإنما رأينا العصبة دائماً أداة مسيرة فى يد الدول الغربية القوية توجهها حيثما شاءت لتحقيق مشروعاتها وغاياتها على حساب الأمم الضعيفة ، ورأيناها بالأخص سوط استعمار بالنسبة لبعض الأمم الشرقية ، تفرض عليها نير الانتداب وتنظمه لمصلحة الدول الكبرى التى توجهها ؛ ولم تقدم العصبة يوماً أى دليل على أنها تعمل لانصاف دولة ضعيفة أو أمة شرقية ، خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بمصلحة دولة قوية أو أمة غربية ، ولم تنل العصبة توفيقاً فى أى ميدان من الميادين العامة أو الانسانية التى تزعم أنها تعمل فى سبيلها ، فلم يحقق مشروع نزع السلاح أو تحديده ، ولم يوضع نظام ثابت للسلامة العامة أو عدم الاعتداء ، ولم تكفل حقوق الأقليات أو الأمم الضعيفة بصورة مستقرة عادلة

ولكنا رأينا عصبة الأمم تتخذ فجأة لمناسبة النزاع الايطالى الحبشى صورة أخرى ، فتبعث دستورها من قبره وتطبقه بروح جديدة ؛ رأيناها تحل السيادة والحقوق القومية مكانتها ، وتعمل لاحترام استقلال الأمم الضعيفة ، فتصم إيطاليا بما تستحق من وصمات الاعتداء المنكر ، وتحرك من نصوص دستورها ما تراه كفيلاً بوقف الاعتداء ورد المعتدى إلى صوابه ؛ وتستجمع شجاعتها لتطبيق العقوبات الاقتصادية والمالية التى فرضت على المعتدى ، وتطبقها بالفعل على إيطاليا المعتدية ، فتحظر تصدير السلاح وجميع المواد الأولية إلى إيطاليا وتبيحه للحبشة ، وتطالب إلى أعضائها أن يقطعوا كل العلائق الاقتصادية والمبادلات التجارية مع إيطاليا ؛ فيلبى دعوتها نحو خمسين دولة أو ما يشبه الاجماع ؛ وهكذا رأينا عصبة الأمم تفتتح عهداً جديداً فى سياستها وفى فهم مهمتها الدولية ، واستبشرنا بأن يكون العهد الجديد مفتتح الآمال بالنسبة للأمم الضعيفة ، فتستطيع أن تطالب بحقوقها وحرياتها ، وتستطيع أن تعتمد على ذلك التعضيد الدولى الذى يحمل لواءه عصبة الأمم

ولم يغب عن العالم مع ذلك ما هنالك من وراء ستار ، فقد فطن العالم إلى أن عصبة الأمم لم تكن فى عملها مستقلة ولا مختارة ، وأنها كانت مسيرة موجهة فيما اتخذت من قرارات جريئة ؛ ولم يغب عن العالم أن السياسة البريطانية هى مبعث التوجيه والوحى الأول ، وأنها اتخذت هذه الخطة لأن الاعتداء الايطالى على الحبشة ، وتوسيع النفوذ الايطالى فى شرق إفريقية ، وما يترتب على ذلك من إذكاء الروح الحربى الفاشستى ، يعرض الأمبراطورية البريطانية وسلامة مواصلاتها فى البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وسيادتها فى وادى النيل وشرق إفريقية إلى أخطار جسيمة ، وأن انكلترا لم تحرك أساطيلها الضخمة ، وتتخذ هذه الأهبات الحربية الواسعة النطاق فى مصر وعدن وشرق إفريقية انتصاراً لقضية الحبشة أو دفاعاً عنها ، ولكن رداً للخطر الفاشستى الذى ظهر فى الأفق فجأة ، وأخذ يزعجها بمطامعه وتحديه . بيد أن وقوف العالم على هذه العوامل المستترة الظاهرة معاً ، لم يثنه عن التصفيق لعصبة الأمم والاعجاب بموقفها وتصرفاتها فى هذا المأزق المصيب ؛ ذلك أن الوسائل لا تهم دائماً ؛ وكفى أن عصبة الأمم قد انتهت إلى الغاية المقصودة ، وسيقت إلى العمل لصون الحريات والحقوق القومية ، وإلى الحكم على الاعتداء المنظم بأقسى الأحكام

ولهذا دهش العالم أيما دهشة حينما أذيعت شروط هذا المشروع الشائن الذى أسفرت عنه المفاوضات الفرنسية البريطانية الأخيرة كتسوية سلمية للمسألة الحبشية ، والذى أريد أن يقدم الى ايطاليا هدية سابغة على اعتدائها المثير لكى تكف عن المضى فى أعمالها ومشاريعها الحربية . وقد وقف القراء على هذا المشروع وتطوراته فلا حاجة بنا إلى الافاضة فيه ، ويكفى أن نذكر أنه كان يقوم على تمزيق الحبشة تمزيقاً شائناً ، وينص

على منح أكثر من نصفها لايطاليا ، ويحيط سيادة الحبشة على الأراضي الباقية بقيود خطرة أو هو بعبارة أخرى يقضي بشقيه على الحبشة كأمة مستقلة ذات وجود ، ويمهد لاستعبادها النهائي في أعوام قليلة ؛ نقول ثار العالم كله لهذا المشروع الشائن الذي يتوج اعتداء ايطاليا بغار ظفر لم تحرزه ، ويحقق لها حلماً ما زالت تتخبط في غمر الصعاب لتحقق شطراً منه ؛ وأشد ما كانت دهشة العالم لأن السياسة البريطانية التي ثارت من قبل لاعتداء ايطاليا وألبت عليها أمم العالم بواسطة عصبة الأمم وحملت العصبة على أن تقرر العقوبات الاقتصادية ، قد اشتركت في وضع هذا المشروع الشائن الذي يقضي فجأة على آمال أمة مستقلة ما زالت تناضل عن حرياتها نضالاً يثير الاعجاب والاكبار ؛ على أن الصدى العنيف الذي أحدثه المشروع في العالم كله ، وفي الرأي العام البريطاني بنوع خاص ، كان كافياً لأن يحدث أثره بسرعة في استنكار هذه السياسة الاستعمارية الصارخة ، واستنكار المشروع برمته ، وكان من جراء ذلك أن استقال السير صمويل هور وزير الخارجية البريطانية الذي اشترك في وضع المشروع ، وكان لاستقالته أعظم وقع كما شهدنا ، واضطرت الحكومة البريطانية أن تتراجع بسرعة ، وأن تعلن أنها لا تؤيد المشروع وأنها تعتبره قد مات ؛ هذا بينما كان المشروع مطروحاً أمام عصبة الأمم ، يلقى الضربة الأخيرة على يد مجلس العصبة ، ويرجئ النظر فيه إلى أجل غير مسمى

وهكذا مات مشروع تمزيق الحبشة في أيام قلائل تحت ضغط الرأي العالمي واستنكاره ، ولم يُسمح لايطاليا أن تجني ثمرة اعتدائها الشائن وأن تحقق بالدجل السياسي ما لم تستطع أن تحققه على يد جنودها في ميدان القتال . أما الحبشة فقد رفضت مشروع تمزيقها لأول وهلة ، ورفضته بمنتهى الأباء والقوة ، بل واستطاعت أن تقرن رفضها الأبي بانتصارات محلية أحرزتها الجيوش الحبشية في مختلف الميادين في نفس الوقت الذي طرح فيه المشروع أمام عصبة الأمم . ومع أن العوامل الحقيقية التي أمات بوضع هذا المشروع ، وحملت السياسة الانكليزية على اقراره ، في الوقت الذي ذهبت فيه إلى هذا المدى البعيد في مخاصمة ايطاليا ومقاومتها ، لم تتضح إلى الآن وضوحاً كافياً ، فانه يمكن فهمها على ضوء بعض الحوادث والظروف الأخيرة ، وأخصها تفاقم الخطر الياباني في الشرق الأقصى ، وانتعاش الحركة الوطنية في مصر ، وما يذاع من وجود تذمر في الأسطول البريطاني ، وما يبدو من تحرك ألمانيا وتربصها ؛ هذا إلى بعض الاعتبارات الأوربية والاستعمارية العامة ، وهو أنه ليس من حسن السياسة أن تشجع أمة إفريقية سوداء على مقاومة أمة أوربية كبرى ، وأن تترك إيطاليا لتطوح على هذه الصورة بشطر كبير من قواها الحيوية في شرق إفريقية ، في حين أن هذه القوى ذاتها ضرورية لحفظ التوازن الأوربي ومقاومة مطامع ألمانيا في النمسا ؛ ومن جهة أخرى فان هذه الصعاب والمتاعب الفادحة التي تتخبط فيها إيطاليا قد تدفع بها إلى غمار اليأس فيسقط النظام الفاشستي ، وسقوطه في هذا المأزق الدقيق قد يضعف إيطاليا ويصيب التوازن الأوربي بضربة شديدة : فالى هذه العوامل يمكن أن نرجع تطور السياسة الانكليزية الفجائي . بيد أن هنالك حقيقة لا شك فيها هي أن أكبر الفضل في هذا التطور يرجع إلى تذبذب السياسة الفرنسية وترددها ، وإلى ما تبديه من تحيز ظاهر للاعتداء الايطالي ، وما تبديه من فتور ظاهر في تأييد سياسة العقوبات الدولية التي تعتمد عليها انكلترا في تحطيم مشاريع ايطاليا . وتذبذب السياسة الفرنسية وتحيزها يرجعان إلى عوامل أنانية محضة ، فالحكومة الفرنسية الحاضرة تريد أن تحرص على الصداقة الايطالية بأي ثمن ، وأن تحافظ بكل الوسائل على أن تتقاضى تعاون إيطاليا في أوربا ضد ألمانيا وبالأخص في المسألة النمسوية ، ثمناً لما بذلته فرنسا لايطاليا في الاتفاق الفرنسي الايطالي الأخير (يناير الماضي) من المنح والمزايا السياسية والاستعمارية ؛ وهي تحاول في نفس الوقت أن تحتفظ بصداقة انكلترا ومعاونتها

على أن هذه السياسة التي انكشفت عواملها الأنانية بسرعة لقيت حتفها في الحال في انكلترا وفي الحبشة وفي جنيف ؛ ومع أن السياسة البريطانية استطاعت بسرعة مدهشة أن تستدرك الخطأ الذي وقع فيه السير هور وزير الخارجية البريطانية باقراره لمشروع الصلح ، واستقال الوزير في الحال ليخلفه مستر إيدن بطل سياسة السلامة الاجماعية والعقوبات الدولية على يد عصبة الأمم ، أو بعبارة أخرى بطل سياسة التشديد على إيطاليا ، فان هيبة بريطانيا السياسية قد أصيبت بشيء من التصدع والريب ؛ ذلك لأنه لم يكن خافياً ما ينطوي عليه مشروع الصلح المقدم إلى جنيف

من معنى مستتر ، هو تقسيم الحبشة بين إيطاليا وانكلترا ، واختصاص إيطاليا بالقسم الشرقى الذى تحتل قسماً منـه ، واختصاص انكلترا (فيما بعد) بالقسم الغربى الذى تقع فيه منابع النيل الأزرق ، والذى تحرص كل الحرص على استخلاصه من يد أية دولة أوربية أخرى ؛ بيد أن هذا الرجوع السريع الحازم من جانب السياسة البريطانية إلى خطتها الأولى ، أعنى خطة الوقوف فى وجه إيطاليا ومقاومتها عن طريق العمل الدولى ، قد رد إليها كثيراً مما كادت تخسر من هيبة ونفوذ

على أننا نستطيع أن نستخلص من هذه المأساة الدولية درساً بليغاً يؤيد ماذهبنا إليه فى صدر مقالنا بشأن عصبة الأمم ؛ فما كانت العصبة يوما ملاذاً للعدالة الدولية وحقوق الأمم الضعيفة ، ولاسيما الأمم الشرقية ، ولن تكون العصبة يوما ملاذا حقيقيا لهذه المثل العليا . وإذا كان موقف العصبة فى المسألة الحبشية قد أسبغ عليها هيبة لم تتمتع بها منذ نشأتها ، فان الفضل فى ذلك لا يرجع إلى إرادة العصبة ذاتها أو إلى استقلالها ونزاهتها بقدر ما يرجع إلى العوامل السياسية والاستعمارية الخارجية التى شرحناها ؛ وكون العصبة تعمل فى مثل هذه الظروف أداة مسيرة ، لا يؤكد الآمال التى يمكن أن تثيرها نصوص دستورها الخلاب ، بل كل ما هنالك يثير الريب دائماً فى وسائلها وغاياتها . ومع ذلك فان عصبة الأمم يمكن أن تكون أداة حقيقية لتأييد السلام العالمى والعدالة الدولية ، ولكنها يجب قبل كل شىء أن تحرر من ذلك النفوذ الذى يوجهها وينحرف بها عن العمل للغاية الحقيقية التى انشئت لها إلى العمل لغايات السياسة القومية والاستعمارية . وقد رأينا فى مثل إيطاليا وما نالها من أثر العقوبات الاقتصادية ، قوة العمل الاجماعى وتأثيره الفعال فى كبح جماح الشهوات القومية ؛ فاذا صلح دستور العصبة ليلائم الظروف الدولية الحاضرة ، وإذا استطاعت الأمم أن تضع ثقتها فى سياسة الضمان المشترك والسلامة المشتركة ، فان العالم يستطيع أن يتجنب كثيراً من الحروب الاعتدائية المخربة . ولكن هل تستطيع الدول الاستعمارية الكبرى أن تتجرد عن غايات الأثرة القومية ، أو تعدل عن الالتجاء إلى القوة الهمجية التى تمكنها من أعناق الفرائس الضعيفة المغصوبة ؟

(***)

شهيد من شهداء أحد

أنس بن النضر

للأستاذ خليل هنداوى

كتب الله النصر للمسلمين فى غزوة « بدر الكبرى » ؛ وكان نصراً رائعاً للدعوة الاسلامية ، فانصرف المشركون وفى كل عضو من أعضائهم جراحة من أثر بدر ، وفى كل بيت من بيوتهم مناحة لفقد عزيز من أعزائهم يوم بدر ؛ وقد تبرأ هذه الكلوم ، وتهدأ هذه المناحات ، ولكن المضض كامن فى صدور كأنها الدروع المنطوية فى النار

— ألا يعود يوم كيوم بدر نثأر فيه لشرفائنا ، ونلوك أكباد أعدائنا ! إنه إن يعد — وهبل — نشف منهم النفوس أو تضمنا الرموس .. ..

والمسلمون خلال ذلك تخفق ألوية النصر عليهم ، وأصحاب بدر يخطرون طربين بما أوتوا ، يجلسون حلقات ، هذا يتحدث عن بلائه ، وذلك عن بطشه بأحد رؤوس قريش ، وقد يسمع النبى الحديث من أحاديثهم فيغلب الاشفاق على قلبه ويود لو أن دماء قومه لم تهدر ، ولكن الدعوة تفتقر إلى ضحايا ! وقد يغادر المتحدثون هذه الأصناف من الحديث ، لا لأن بدراً يفرغ حديثها . . . وإنما يعودون إلى التحدث بينهم : كيف ألقى الله الرعب فى قلوب أعدائهم ، وثبت منهم الأقدام ، وزلزل أقدامهم ، ويشكرون الله على صدق وعده لهم ، فما أخف نفوس هؤلاء البدريين الذين قاتلت جنود الله معهم ! ويكفى أحدهم إذا أراد أن يفتخر أن يقول : « أنا بدرى » ! وما أشد أسى الذين لم يكتب لهم أن يكونوا من جنود هذه الغزوة المباركة !

كيف يمشى هؤلاء الذين لم يحضروا غزوة بدر ، وكيف تطمئن لهم جنوب أو تسكن قلوب ، وقد رأوا أن رفاقهم سبقوا بالأجر : أجر بدر ؟ وكيف يخالطون أصحابهم الغزاة ، وكيف يكلمون الرسول ، وهم يرون فى أنفسهم منقصة تؤخرهم عن مجالس هؤلاء الغزاة ، لأنهم ليسوا ببدريين !

حاور أنس بن النضر نفسه فلم يقنعه منها عذر ؛ فآثر أن

يتوارى عن قومه ، وأن يعتزل مجالسهم ، مقسماً أنه لن يغفر هذه الحوبة لنفسه حتى يلاقي غزوة كغزوة بدر ، يحملها ما لم تحمل ، ويحمل منها فوق ما حمل أصحابه ، فاذا سمع « ببدر » رأيت وجهه اكتأب وأساريره انقبضت ، لأن حديث بدر — عنده — حديث ذو شجون ، فيسأل نفسه إذا اشتد به الأمر :

— أعهد بدر الثانية عنك بعيد ؟ رب أقرب بدراً

وقد عجب أصحابه لوجومه وانصرافه عن مجالسهم ، ولم يروا منه إلا كل خلة حميدة ، وعقيدة صلبة ؛ يرونه يمشي كمن يلوذ بجدار ، ويرتاح إلى الليل الأسود كمن يتخذه لباساً ، ويجنح إلى العزلة كمن هو على موعد من ربه ... وتحدث القوم بينهم : ما بال أنس لا يطأ مجالسنا ؟ أأذىً به أم عارض ؟ وكان الرسول لا يلمحه إلا معتزلاً في زاوية وحده ، لا يسمعه سامع إلا هاجساً ببدر ، مستفسراً عن بدر ؛ وقد أقلق الرسول حاله ، فسأله :

— ما خطبك يا أنس ؟

فقال أنس :

— « يارسول الله غبتُ عن أول قتال قاتلتَ المشركين ، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ! »

ففهم الرسول أمره ، وبارك عزيمته وقال :

— أما وقد نويت :

ولم يقف الرسول على شيء من أمره بعد مقابلته . وهاهي المقادير جاءت تنتقم « لأنس » ، وتكتبُ اسمه في سجل الغزاة الثابتين ، وها هي الأيام كرت تجدد « بدراً » ثانية ، ليس موعدها بدراً ، لكن أُحُداً ! فهب البدريون إلى شحذ سيوفهم البدرية ولا تزال أغراتها مكتسية دماً ، ورماحهم ولا تزال ثعالبها حُمرا ، ونشط من لم يحضروا بدراً لينالوا من الأجر ما لم ينالوه ، فكان الأولون يمشون ثابتي الأقدام ، مستخفين بأعدائهم عند الروع ؛ وكان الآخرون يمشون خفافاً كمن أزيح عن صدره ثقل الجبال ، وقد ارتاحت من أنس نفسه ، ودنا يحدث صحبه كأن لم يكن له عهد بتلك الوحشة

بزغ الفجر من وراء أحد ، وأفاقت قمقمة الرجال : وتيقظ كل ثأر قديم وكل خصومة قديمة ، فلم يمهل بعضهم بعضاً بالبراز وإنهم لايملكون أنفسهم في مثل هذا اليوم ، وقد ود « أنس » قبل زحفه إلى الشهادة أن يكلم الرسول فيكتسب منه دعوة صالحة أو يراه فيذكر الرسول وجومه فيقول له :

— إيه يا أنس ! اليوم بدر !

ولكن الزحام شديد والقتام ساطع والعدو راصد ، والنبي قد وزع عقله هنا وقلبه هناك ، يهدي ويوصي ويرشد وقد ذهب أمامه أقرباؤه قروم الحرب وأبطال الشدائد ، فأقلع أنس عن رغبته وأدرك أنه لم يكتب له الحظ أن يمس جلده جلد رسول الله قبل آخر العهد [1] ، فانطلق زاحفاً إلى صفوف المشركين يضرب بيديه وبسيفه ورمحه وفرسه ، وكأن القادر أرادت أن تنتقم له انتقاماً حسناً فلم تظهر ثباته وصدقه في جمع ظفر ، لكن في جمع تفرق وانكسر ، ولم يثبت فيه إلا كل أروع صنديد ؛ فكرام من الصحابة يذودون عن النبي بأرواحهم وأجسادهم ! وكرام من الصحابة شدوا على العدو المحيط بهم وقد أبت لهم عقيدتهم أن ينهزموا ويستسلموا ! وهذا أنس لا يزال يجول وما زادته جراحه الكثيرة إلا زيادة في الثبات . وهل أكرم من الثابتين عند الله ؟ وما زادته سراويله الحمر إلا استقتالاً وطمعاً في ذلك الأجر الذي تلوح له به بدر ؛ لكن يوم بدر كان يوم ظفر ، ويوم أحد أسود الجلباب ! فحيثما يطأ يجد صحابيا جريحاً يئن ، وأيان توجه ير قتيلا تزفه الحور العين

— بادر يا أنس ! فهذا هو يوم الأجر الأكبر ، وهذا هو يوم الرضوان ، ما ينفع تأجيل الموت وفي الشهادة حياة ؟

وإنه ليحدث نفسه بهذا الحديث فيستقبله سعد بن معاذ فيقول له :

— « يا سعد ! الجنة ورب النضر ، اني لأجد ريحها من دون أحد . . . »

فيتركه سعد ويود لو يصنع ما يصنع ، ولكن رجال الله رجال ، فيلتفت أنس إلى قومه فيقول :

— اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء !

ويلتفت إلى المشركين فيقول :

— وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء !

(١) مر الرسول في غزوة بدر بسواد بن غزية وهو خارج من الصف فضربه بالقضيب في بطنه وقال استقم يا سواد ! فقال أوجعتني يارسول الله ! فأقدني من نفسك . فكشف الرسول عن بطنه وقال استقد ، فاعتنقه سواد وقبل بطنه ، فقال الرسول ماحملك على ذلك ؟ فقال : قد حضر ما ترى يارسول الله فأردت أن يكون آخر العهد أن يمس جلدي جلدك

ثم يحمل مقتحماً صفاً من المشركين المضرجة سيوفهم ونصالهم بدماء أصحابه فلا يزال مقتحماً فى حملته وقد أعجز المشركين رده وأحزن قومه فقده . وإن المعركة لتنتهى وقد بذل فيها الفريقان من فلذات الأكباد والأولاد لها طعاماً ، وهيهات أن تشبع ! فيقوم أبو سفيان يقول :

— أفى القوم محمد ؟ فلا يجيبه أحد . أفى القوم ابن أبى قحافة ؟ فلا يجيبه أحد . أفى القوم ابن الخطاب ؟ فلا يجيبه أحد

فيقول :

— أما هؤلاء فقد قتلوا

فلا يملك عمر نفسه فقال :

ـ كذبتَ والله يا عدو الله ـ إن الذين عددت لأحياء كلهم !

إنهم لأحياء ، وإن الحياة هى التى أنطقت عمر بالرغم من نهى الرسول ، وهل يخنق للحياة صوت ؟

إن هؤلاء أحياء ، والذين استشهدوا منهم أحياء !

فيجيب أبو سفيان :

يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ! إنكم ستجدون فى القوم مُثلة لم آمر بها ولم تسؤنى : أعلُ هبل ، أعلُ هبل !

فيجيبه أصحاب الرسول :

— الله أعلى وأجل !

فيقول : إن لنا العزى ولا عزى لكم

فيجيبونه : الله مولانا ولا مولى لكم

***

تنتهى هذه المحاورة ويؤوب أبو سفيان إلى قومه وقد شفوا قلوبهم وغسلوا عار يوم بدر ، وهب المسلمون إلى تلمس قتلاهم واستنقاذ جرحاهم وقد راعهم أن يمثل المشركون بالشهداء منهم وهم لو أرادوا تمثيلاً بهم لمثلوا . ولبث النبى فى مكانه يعالج أصحابُه نزيفاً منه كاد يودى به ، وهو يرتقب جثة عمه حمزة وقد أشجاه ما أشجاه ، فجاءت الجثة بغير كبد والوجه معبوث بملامحه . فناب الصمت عن البيان ، وحجبت هذه الداهية غيرها من دواهى أحد ؛ فجمع المسلمون جثث قتلاهم يدفنونها متراكمة فى موضع المعركة وقد أساهم فى مصابهم ما أصاب الرسول فى عمه . فكان ينظر إلى الذين يغيبهم التراب إلى الأبد نظرة صامتة ، وعينه لا تتمثل إلا مصرع حمزة

لم يعد أنس جريحاً ولم يبن قتيلاً فى المعركة ، وقد ذهبت أخته تتحرى عنه بين القتلى فيمن تحرى ، حتى وقعت على قتيل خفيت تقاسيم وجهه ، وذهب جلده قدداً ، فى بدنه بضع وثمانون من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم . أهذا هو أنس صريعاً ؟ لكن وجهه لا يفصح ، وبدنه لا يبين عنه . لكن هذه بنانُه قد أبقى عليها المشركون ولم يمسوها بسوء . مثلوا بجسده ماشاءوا أن يمثلوا بعد أن ملأهم ضربه غيظاً وقتاله حقداً ، وذهلوا عن بنانه

— رحمك الله يا أنس ! لقد بررت بعهدك الذى عاهدت ، وأدركت الأجر الذى طلبت . أليس فضل الثابتين فى أحد كفضل أصحاب بدر ؟

قضى أنس ولم يذكر مصرعه القوم ، لأن مصارع أذهلت عن مصارع . والرسول لم تندمل كلومه ، ولم يبرح مصرع حمزة قلبه .

لم يقتل حمزة وحده ولم يقتل أنس وحده ، بل قتل معهما « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [1] » وهؤلاء هم الذين قتلوا فى سبيل ما عاهدوا الله عليه

***

خمدت وقعة أحد ، وكان الرسول كلما مر بأحد استشعر خشية ، والتفت إلى أصحابه كأنما يلتمس فى هذا الجبل شيئاً قدسيا يهبط على نفسه . التفت يقول لهم :

— « إن أحداً يحبنا ونحبه ! »

وكيف لا يحبونه وقد أطافت به أرواح الأعزاء وثوت فيه أجساد الشهداء وكيف لا يهتز الرسول لأحد وفيه قد أدّوا ثمن العقيدة والصدق والاخلاص من دمائهم وقلوبهم

أما إن لكل أمة « أحداً » تذكره وتعتز بذكره لأنه رمز ضحاياها الغالية التى عملت لها . وهذه الأمة المشتتة تحت كل كوكب ، المعتزة بإيمانها وعقيدتها تقيم فى كل زاوية «أحداً جديداً» تقدم له كل يوم ضحايا عزيزة من دمائها وقلوبها ! حتى غدت مواطنها : « كل موطن أحد » وشهداؤها : « كل شهيد أنس » .

خليل هنداوى

(١) ذكر المفسرون أن هذه الآية الكريمة نزلت فى « أنس بن النضر » وأصحابه

نظرية النسبية الخصوصية

المقال الثاني

وحدة قوانين الطبيعة والبعد الرابع في النسبية

للدكتور اسماعيل احمد أدهم

عضو أكاديمية العلوم الروسية

عناصر البحث

(١) الحد الرابع للمادة في النسبية
(٢) ثبات النور ووحدة قوانين الطبيعة
(٣) النظام الغاليلي وقوانين التحويل اللورانتزية

— ١ —

تصور سطحاً في حيز منه نقطة مثل « ه » ، وأنك تريد تحديد مكانها ، فلا شك أنك ستقيس بعدها عن الحافة اليمنى للسطح أو اليسرى ، ثم بعدها عن حافة السطح الأمامي أو الخلفي ، وبواسطة خطين تحدد مركز النقطة على السطح . أما إذا كانت النقطة المرغوب تحديدها في حجم فلا بد من خطوط ثلاثة تنتهي عندها لتحدد مكانها بالضبط

لنتصور مكعباً ضلعه ١٠ أمتار ، ولنفرض به نقطة مادية مثل (ه) في المكان « م » ، ولنشرع في تحديد مكان هذه النقطة المادية ، فلا بد من أن نقيس الخط العمودي الساقط على هذه النقطة من السطح السفلي للمكعب ، ولنفرض أنه كان مترين ، فهذا الخط بمفرده لا يصح أن يكون محدداً لمكان النقطة إذ في الامكان تحريك هذه النقطة حركة أفقية ويبقى الخط الممتد من السطح السفلي للمكعب حتى النقطة « ه » مترين بدون أن يلحقها أي تغيير ؛ فلا بد من حد ثان بخط يمتد من السطح الأيمن أو الأيسر إلى النقطة « ه » . فلنفرض أنه كان ستة أمتار ، فلنا أن نتساءل : هل في الامكان الاكتفاء بهذين الخطين لتحديد موضع النقطة ؟

إن من السهل تحريك النقطة المذكورة في خط مواز للسطح الأيمن أو الأيسر بحالة لا يختل معها طول الخطين . فلابد من حد ثالث ، هو بعد النقطة عن السطح المامد للجدار الأيمن والأيسر ، ولنفرض أننا ألفيناه ثلاثة أمتار ؛ فعليه يمكن تحديد أية نقطة في حجم بثلاثة أبعاد تتعامد على بعضها في النقطة المرغوب تحديد مكانها ، وهذا النظام يعرف بنظام المتعامدات الديكارتية [1]

إن المشاهد الذي يقوم بعملية القياس سيلجأ إلى قواعد فيثاغورس في الهندسة ليحدد أبعاد الخطوط الثلاثة المحددة من مكان النقطة . وقاعدة فيثاغورس التي ترجع اليها هذه المسئلة نظريتان :

الأولى : أن مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع مربع الساقين

الثانية : أن مربع الوتر في مكعب يساوي حاصل جمع مربع خطوط الطول والعرض والعمق

فتكون المسافة من المشاهد إلى النقطة « ه » :

$$\sqrt{٢^{٢} + ٣^{٢} + ٦^{٢}}$$

— ٢ —

لنفرض أن النقطة المادية « ه » تحركت من وضعها الأول في (م) إلى وضع آخر ، وليكن (م١) بمعدل سرعة متر واحد في الدقيقة الواحدة ؛ ثم لنفرض أنها بلغت وضعها الجديد بعد دقيقتين من تحركها ، فالمسافة « م ــ م١ » يستغرق قطعها زمناً . وهذا بلا شك [2] يثبت أن الزمان يتداخل في المكان ويندمج به ليكونا البعد الرابع للمادة

هذه قضية البعد الرابع في النسبية الخصوصية في أبسط صورها ، ولكنها ليست كل شيء كما سنرى

— ٣ —

لا يمكن فصل الزمان عن المكان ولا المكان عن الزمان ، لأنك لا تتصور حادثة إلا وتتصور آوان حدوثها ، ولا تتمثل في ذهنك حركة إلا ويتطرق إلى وعيك الزمن الذي استغرقه الجسم في الحركة

إنه لا يمكن تصور شيء في الوجود لا يشغل مكاناً ولا يحدث في زمن . فالبعد الرابع في النسبية ليس إلا إدماج الحركة في المسافة ، إذ نعبر عن المسافة بحاصل ضرب معدل السرعة في وحدة زمانية بوحدة زمانية أخرى

(1) Edhem (G. K) : Mathematik und Physik., P' 139.
(2) Weyl (Hermann) ; Raum, Zeit, Materie. Berlin 1921 P. 129.

هذه العملية نظرية لأننا لم نعمل حساب الزمن الذي تستغرقه شعاعة النور في التحرك لقطع المسافة من مكان وقوع الحادثة إلى المشاهد؛ ذلك لأن المسافات على سطح كرتنا الأرضية قصيرة، ولا يحس فرق زمني إذا ما انسابت في فضائها موجات النور. أما في المسافات السحيقة بين الأجرام فالأمر يحتاج إلى حساب الزمن الذي تستغرقه شعاعة النور في الوصول إلينا، لأن هذا الزمن يتضخم حتى يبلغ ملايين السنين في المسافات السحيقة. فمن المعلوم أن شعاعة النور تستغرق نحو ٩ دقائق للوصول إلى أرضنا من الشمس، كما أن شعاعة تصدر من السدم اللولبية تحتاج الى مليون عام لتصل الينا، وقد تحتاج أحيانا الى مائة مليون عام؛ فهذا النجم يبعد عنا بنحو ١٢٤,٢٦٤,٨٠١,٦٢٥,٠٠٠ ميل. فاحسب كم عاما تحتاج له شعاعة الضوء لقطعه مع أنه قريب إلى أرضنا بالنسبة للسدم والمجرات

لا شك أننا لا نجد الشمس إذا نظرنا إليها إلا كما كانت قبل دقائق؛ فلو فرضنا أن الشمس انكسفت فجأة فإنها تنير لنا نحو تسع دقائق بعد كسوفها تكون خلالها الشعاعة الأخيرة التي صدرت من الشمس قد وصلت إلينا. فكأن المسافة قد تمددت بالنسبة لنا واندمج الزمان في المكان

— ٤ —

إن قانون ثبات سرعة النور الذي هو نتيجة لتجربة « ميكلصون — مورلى » يقضي بأن قوانين الطبيعة الشاملة للحادثات ثابتة. لأن هذه القوانين قائمة على انتشار النور بسرعة ثابتة في كل الاتجاهات. وما دامت سرعة النور ثابتة والنور يحدد من حدوث الحوادث فقوانين هذه الحوادث ثابتة. هذا المبدأ الذي استخلصه ألبرت اينشتين في تيه من المعادلات الرياضية الفائقة[1] طبقه العالم مينقوفسكي Minkouvski على حادثات الكون والظاهرات الضوئية والالكترو مغناطيسية. وقد كان هذا المبدأ في صورة أخرى ذائعاً في علم الطبيعة الكلاسيكي إذ كانت تفرض أن الحوادث تحدث في العالم بالنسبة للأثير دون أن تتأثر بحالات الأكوان التي تحدث خلالها من حركة أو سكون. هذا المبدأ المطلق كان موضوعاً جوهرياً في علم الطبيعة الكلاسيكي.

(1) Einstein (Albert): Ueber die spezielle und die allgemein Relativitaetstheorie., Braunschweig., 1933. P. 93-97

غير أن هنري بوانكاريه[1] العالم الرياضي الفرنسي الشهير عدل عن هذا المبدأ وقرر أنه من المحال الاستناد إلى التجارب التي تجري داخل عالم متحرك في استخراج حركته المطلقة استناداً على تجربة « ميكلصون — مورلى » كما سبق

لقد عمل ألبرت اينشتين على أن يلائم بين سنة ثبات النور في سرعتها ومبدأ ثبات قوانين الحادثات، فقرر أن الضوء يتصف بسرعة ثابتة في انتشاره في جميع الجهات أياً كان الكون الذي ينتشر خلاله. ولتوضيح هذا القانون نفرض عالماً متحركاً مثل « ع » وعالماً آخر مثل « ع١ »، ولنفرض أن سرعة الضوء في العالم الأول « صه » وفي الثانية « صه١ »، ولنفرض أن السرعة « صه » أكبر من السرعة « صه١ »، فستكون سرعة النور في العالم الأول أكبر منها في العالم الثاني. فتكون السرعة النسبية إذن غير ثابتة في كل الاتجاهات، إذ تتأثر بحركات العوالم المنسوبة إليها والتي تنتشر خلالها. ولما كانت تجربة « ميكلصون — مورلى » قد أثبتت أن السرعة « صه » هي عين السرعة « صه١ » فاستناداً إلى قانون لورانتز في التقلص ونتيجته في استحالة استخراج الحركة المطلقة وثبات سرعة الضوء تقرر ثبات قوانين الحادثات ووحدتها

وهنا قد يتبادر إلى ذهننا سؤال: هل في إمكاننا أن نؤلف بين سنة ثبات سرعة الضوء ومبدأ النسبية؟

مبدأ النسبية الكلاسيكية يقرر أن الحادثات الكونية التي تحدث في كون متحرك لا تتبع حركة الكون الذي تحدث فيه، فكأنها تحدث في عالم ساكن غير متحرك. فهل في الامكان التوفيق بين هذا المبدأ النيوتوني وسنة ثبات انتشار الضوء في الفضاء؟

إن الاجابة على هذا السؤال ترجع بنا إلى مسألة التواقت التي توحي إلينا أن الزمان ليس بفكرة إنية a priori كما تقرر علوم الطبيعة الكلاسيكية، وأن مفهوم السرعة مشتق منه، بل إن سرعة النور وثبات هذه السرعة يجب أن يعدا من المبادىء الأولية ومنها يشتق مفهوم الزمان. فكأننا براصد الحادثات مقيد بآلاته يقرر حسبما تتراءى له الحادثات، والزمان بالنسبة للمكان وليس هو بالشيء الوهمي الذي تصوره لورانتز بل له حقيقة موضوعية Odgective طبيعية

اسماعيل أحمد أدهم

(1) Henri Poincaré: Science et l' hypotheses, paris 1913 P. 93 et Dernieres Pensees, paris 1909. P. 139 — 143.

في ليلة العيد* ...

للأستاذ علي الطنطاوي

يا أيها الغافلون ... إن هذا العيد ليس لنا. إن أعيادنا مخبوءة في ثنايا الماضي الفخم ، ومطاوي المستقبل المنتظر .
« علي »

مشيت ليلة العيد في حاجٍ للعيال ، فتأخرت في السوق ، فركبت (الترام رقم ١) لأروح الى الدار ، فكان مجلسي فيه قبالة شيخ ساهم رازم ، عظيم اللحية ، كأن رأسه ولحيته ثغامة بيضاء ، زريّ الهيئة ، رثّ الثياب ... فأشرت إليه بالتحية وابتسمت له ، فلا والله ما طرف ولا تحرك ولا ألتى إليّ بالاً ، فجملت أعجب منه ، وأحاول أن أذكر من هو ، واين رأيت هذا الوجه ، فلا أدرى أين لقيته ولا أعرف من هو . ولا أستطيع أن أميز هذه الصورة من بين المئات من الصور التي اختلطت في نفسي وانطمست وضلّت عن أصحابها ، ولكني كنت على مثل اليقين بأن لي بهذه الصورة عهداً ... فلما بلغنا الدرويشية رأيت الشيخ يتحسس عصاه وبصره عالق بي ، فأدركت أنه أعمى وانه ينظر بعين قائمة ، (١) وعلمت سرّ امتناعه عن ردّ السلام . فرثيت له واشفقت عليه ، فلما سقط على العصا اعتمد عليها ، فقام يتلمس الطريق ، فهاجني الفضول وأثارتني الشفقة فقمت أتبعه ، فاذا هو ينزل من الترام فيميل عن الجادّة ، ويتجنب هذه البني الجديدة ويتغلغل في تيك الخرائب ، يضرب فيها على غير هدى ، وأنا أتبعه مغتماً متألماً ، أكره هذه الظلمة الداجية ، وهذه الخرائب الموحشة ، وأزمع العودة فلا تطيب نفسي بفراق هذا الشيخ وتركه يتخبط وحيداً في هذه المجاهل ، فتعوذت بالله « من شرّ غاسق إذا وقب » ودنوت منه خفيّته وسألته :

ـ أتريد مساعدة يا عمّ ؟

ـ قال : جزاك الله خيراً يا بني ... فمن أنت ؟

ـ قلت : عابر سبيل رآك فأحبّ مساعدتك

قال : أحسن الله اليك . . . قل لي : أين نحن ؟

ـ قلت : في خرائب الدرويشية

قال : أعرف ذلك . . . هل وازينا القلعة ؟

ـ قلت : نعم

قال : هل ترى قوسين كبيرين قائمين وسط هذه الأطلال ؟

ـ قلت : نعم . . هذه دار آل ه ...

ـ قال : أتعرفها ؟ (وبكى)

قلت : نعم أعرفها . فمالك تبكي يا عمّ ؟

قال : تلك والله داري يا بني

فلما قالها صعقت وذكرت أين لقيت هذا الرجل ، وعرفت من هو . ولكن ما بال هذه الشيبة ، ما هذه العصا ، ما هذه الثياب ؟ ما الذي أناخ عليه فهدّ شبابه ؟ أيّ سهم من سهام الدهر أصمى بصره ؟ حرت وحزنت ولكني تجاهلت وقلت :

ـ دارك أنت يا عمّ ؟

ـ قال : إي والله يا بني . . . ألم تسمع بها ؟ لقد كانت من أجمل دور دمشق . لقد كان من تحت هاتين القوسين قاعة من أفخم القاعات ، يؤمها السيّاح من أوربا وأمريكا ليروها ويعجبوا بما فيها . لقد كان فيها بركة مصنوعة من ألف وثلثمائة قطعة صغيرة من الأحجار الملوّنة . . . لقد دفعوا لي في سقفها الخشبي ثمانية آلاف دينار . . . ولكن ما فائدة الكلام ؟ لقد خسرت ما هو أعزّ عليّ منها : زوجتي وأولادي . . .

(وانطلق يبكي بكاء موجعاً)

لقد كان ذلك ليلة العيد ، في مثل هذه الليلة . . . وكنا قد ذقنا في رمضان الأمرّين من الخوف والرعب ، وكنا كأننا في ساحة حرب : بينما نحن جالسون آمنون ، إذا بالرصاص يصفر ، وإذا هي المعركة : يهجم عشرون من الثوار ، فيطاردون جيشاً فيلجئونه الى القلعة ويضطرونه الى الاعتصام بجدُرها ، ويؤوبون وقد غنموا ما شاءوا من مجد ومال وعتاد ، فيخرج أولئك ، فيتبخترون بالساحة (يطلبون الحرب وحدهم والنزال) ، وتنطلق أفواه المدافع تلقى خطب البطولة على النساء والأطفال :

أسد عليّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلاّ برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

***

آه يا بني . لا تلمني إذا بكيت . وأذهب البكاء بصري ، فقد سحقت المصيبة قلبي . . . كان ذلك ليلة العيد ، وكانت الدار

(*) لايظنن في وهم أحد من القراء انني أصف شخصاً بعينه ، أو أسرة بذاتها ، فلست اكتب تاريخاً ، ولكني أكتب قصة

(١) العين القائمة هي التي ذهب بصرها ، وبقيت حدقتها سالمة .

تضحك سروراً ، وترقص بهجة ؛ وكان الأطفال ينتظرون مدافع العيد ، ليفرحوا ويمرحوا ، ويأخذوا عيديّاتهم . . . فلما انطلقت هتف الأطفال ، وصاح النساء ، وابتسم الرجال ، ولـكن . . .

آه من لـكن . . . لقد هدّت (لـكن) كياني ؛ لقد طمست بصرى ؛ لقد جعلتني قبراً يمشى ، ولـكن هذا السرور لم يدم ؛ ولم تكن إلا لحظة حتى استحال الهُتاف بكاء ، والصياح ولولة ، والابتسام حيرة وجزعاً . لم تكن مدافع العيد ، بل كانت مدافع الموت نزلت على أجمل دار فى دمشق ، وأهنأ أسرة فيها ، فجعلت هذه الأسرة موزّعة بين الموت والشـقاء ، وهذه الدار مقسّمة بين النار والدماء ، ثم انجلت العاصفة ، فاذا هذه الدنيا الناعمة العريضة تل من التراب . . .

لقد حزنا وجزعنا ، ولم ندر ماذا نصنع ، فحملت الأم طفلها الرضيع ، وأمسكت بطفلها الآخر ، وكادت تنجو لولا أن عاطفة الأمومة قد عادت بها لتنقذ سائر أولادها ، فسدت النار سبيلها فابتغت سبيلاً غـيره ، فاستقبلها اللهب ، فماتت هى وأولادها ، يلفّهم كفن من لسان النار الأحمر . . .

أما أنا وولدى الشاب — رحمة الله على شبابه ... آه ! — أما نحن فما زلنا نجيء ونذهب ، نحاول أن ننقذ هـذا ونخلص هذه ، حتى حملنا الجميع وكدنا ننجو ، بل لقد نجوت أنا ، وتلفت لأراه فحال بيننا اللهب ، ورأيته يشير إلىّ بسـلام المودع ثم يسقط صريعاً . . .

لم ينج إلا أنا وولدى الصغير ، وليته لم ينجُ ، ولكن ماذنبه هو ؟ إنه برىء ، إنه نشأ على الفضيلة والعفاف ، وربى على الاستقامة والشرف ، فـكان أكمل التلاميذ خلقاً وأجلهم خلقاً ، وأقومهم سيرة ، وأكثرهم اجتهاداً ؛ لم يعرف قط إلا طريق المدرسة ، حتى إذا وقعت الواقعة لم يبع على نفسه إلا وهو يدور فى الأسواق ليلاً بإزار النوم ، فاستحيا وجزع وعاد إلى الدار . . . فلم يجد داراً ، وجد بقعـة من جهنم وقودها الناس والحجارة ، فارتد هائماً على وجهه ، وكان ذلك آخر عهدى به

لقد نسى من بعد هذه الفترة من حياته ، نسى أباه المفجوع وأمه الشهيد ، وأخاه القتيل ، وأهله الصرعى ، واستقر فى نفسه أنه مخلوق نبت من الأرض ، بين سوق على باشا ، والسوق العتيق ، وشارع النصر ، وميدان المرجة ، ثم قادوه بعد إلى معابد الرذيلة ، الى مذابح الأخلاق ، إلى هـذه المزابل القذرة ، إلى العباسية وأولمبيا وتاجادا فقتلوه . . . آه يا بنى إنهم لا يقتلون بالقنابل والرصاص والسـيوف والخناجر إلا قليلاً ، ولـكنهم يقتلون دائماً ، يقتلون الأمم بالحانات والقينات (الأرتستات) والأزياء والمدارس والقوانين . . .

وأدرك الشـيخ العجزُ فهوى إلى الأرض وهو يبكى ويشهق ، وأن نفسه لتكاد تخرج فى شهقة من شهقاته

* * *

كانت الأنوار تشع من العباسـية ، وأولمبيا ، وتاجادا ، والأمبير ، وراديو ، وروكسى ، وهذه الملاعب الخشبية التى أقاموها على أطلال الدرويشية والسـنجقدار احتفالاً بالعيد ، وكانت أصوات الموسـيقى ، ورنات الضحك ، وصيحات الفرح تشق سكون هذا الليل . . .

وكان الشيخ يجود بنفسه على أنقاض دمشق لايدرى به أحد

* * *

أما الشعب الثاكل فـكان يرقص على رفات الشهداء ، أما الشعب فقد كان يفرح بالعيد . . . .

على الطنطاوى

أيها الشـــبان !

لبول بورجيه

بمناسبة وفاته فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٥ (١)

ترجمة الأستاذ عبد الحليم الجندى

اليكم هذا الكتاب يا شباب الوطن ، الذين تتراوح أعماركم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين ، والذين تبحثون فى مؤلفاتنا عن جواب عن المسائل الآخذة عليكم مذاهب التفكير ، أما الجواب فيعتمد قليلا على حياتكم المعنوية ، حياة فرنسا ذاتها ، فلسوف تسيطرون فى العشرين سنة المقبلة على مصائر هذه الأمة العجوز .... أمنا جميعاً

ماذا حصلتم من مؤلفاتنا ؟ هذا سؤال يخاف الكتاب النزيهون من تبعاته . . . .

فى كتاب « التلميذ » (٢) بحث لهذه التبعات ، وفيه دليل على أن الصديق الذى يطالعك وأنت تطالعه إنما علاؤه إيمان عميق بسلطان الأدب ، ودليل آخر على أنه يفكر فيك أيام درجت تتعلم الهجاء ، أيام كنا نحن كاسفى البال نوقع ألحان قريضنا الناشئ على رنين المدافع الفاغرة أفواهها على باريس ، أيام كان كبارنا فى صفوف المعركة ، وكنا نحن الصغار فى صفوف الجامعة ، ترزح ضمائرنا تحت عبء فادح هو إحياء فرنسا

كنا نناجيك يا شباب اليوم بما ناجاك به بانفيل : « أقبلوا أيها الفيلق المبارك ، يا شباب الأيام التى لم تنفرط من عقد الزمان بعد ، أقبلوا كالفجر الطالع ، واملأوا آفاق الورى بالنور .... »

كنا نتمنى أن يشرق فجركم وضاء يغمر الورى إشراقاً ، فلقد كان فجرنا يختنق ببخار الدم الذى يسمم الأفق ، وكنا نعرف أن علينا أن نعيد لكم فرنسا سيرتها الأولى ؛ ولئن كنا صغاراً فلقد كنا نعلم أن أفضل ما علمنا أساتذتنا هو « أن الظفر أو الخذلان فى الخارج إنما هما مظهر المنعة أو الانحلال الداخلى »

كنا نعلم أن نهضة ألمانيا فى فاتحة القرن لم تكن إلا عملاً من أعمال (النفس) ، وكنا نعلم أن النفس الفرنسية هى التى انكسرت فى حرب السبعين ، وأن الأزمة الفرنسية إنما هى أزمة نفسية عبر عنها دعاس حينما قال : « . . . حذار . . . حذار . . . إنها برهة تجلى ما أسرع أن تفوت . . . تلك البرهـــة التى يمكن أن يكون فيها الفتى حساساً كله عواطف ، أو متشككاً أو ساخراً أو مهذاراً . أما الله ، وأما الطبيعة ، أما العمل والزواج والحب والبنون ، فأولئك أمامك دائماً . . . أولئك يجب أن يحيوا أو أن تموت . . »

بلى : هذا الجيل الذى أنا منه والذى زخرت نفسه بالآمال الجسام ، كم جاهد لمجد فرنسا ! . إن نفسى لتذوب حسرات كلما تذكرت أن رجال السلطة قد تخلوا عنا فى غضون هذا الجهاد العاصف ، وأن الطبقة الوسطى هى التى غذت فرنسا فى العشرين عاماً الماضية بالقادة والساسة والفنانين العباقرة حتى ليتساءل المرء : « ما أقدر هذا الفلك الفرنسى السيار ! ما أكبر حيوية هذه الأمة الفرنسية ! إن خطاها لاتنى حيث كانت تهلك أية أمة أخرى ! »

هذه الطبقة الوسطى التى شهدت بعض الزعماء يضحون بالعزيز عليها من العقائد باسم الحرية ، ودجاجلة سياسيين يلعبون على الاقتراع العام فيسمو التدجيل بكفاياتهم المتواضعة إلى أسمى الدرجات . . كم تحملت لتبعث فرنسا فى العوالم من جديد .. ! ولئن خطر الجند الفرنسيون ذهاباً وجيئة ، أو أضمرت الحكومات لنا الاحترام ، أو تقدم التعليم العالى ، أو كانت الآداب الفرنسية ما برحت تحمل لفرنسا لواء العبقرية والمجد ، فلهذه الطبقة الوسطى تلكم اليد العليا . . .

كيف تحيا بك فرنسا وتنهض ؟ هذه مسألة الساعة

إنك لاتتذكر صور أولئك الخيالة البروسيين وهم يتبخترون على أرض فرنسا ، يهزون أعطافهم كبرياء ، ويصعرون خدودهم صلفاً ؛ أما نحن فكم غصصنا بهذه الرؤى .. وما كنا نحسب أن الصلح يمحوها من الأحلام ، أو أنه سيسوى أسباب الخصام والسلام

إنى أعلم أنك على استعداد لتهب فى سبيل الوطن روحك ، لكن ليس هذا الفخر ، ولا يكفى أن تعلم كيف تموت ، بل يجب أن تعلم كيف تحيا . . .

هل لك مثل أعلى من أمثالنا العليا ؟ أفيك إيمان أقوى مما تنطوى عليه أضالعنا ؟ هل لك آمال دونها آمالنا ؟ . . .

ان كان الجواب نعم ، فشكرا

---

(١) انظر البريد الأدبى فى هذا العدد (٢) أحد كتب بول بورجيه

وان كان الجواب لا . . .

ان كان الجواب لا . . .

ان كان الجواب لا : فان من شباب هذا الجيل طرازين كلاهما ثرى وكلاهما مشئوم

أما الأول فهو ذلك المرح المستهتر بالأشياء ، الذى همه وكبر مناه فى الدنيا أن يستمتع ، وعلى الأصح أن يصل وأن ينجح ، فاذا كان سياسيا أورجل أعمال أو أديبا أو محاميا أو فنانا أو ضابطا فانما « . . ذاته » هى الأمل المشتهى ، وهى المبدأ والمنتهى ؛ يندفع فى تطبيق قانون تنازع البقاء على اساليب عيشه وكفاحه اندفاعا بربريا ؛ هو لا يهوى من الحياة الا النجاح ، ولا من النجاح الا المال ؛ ولقد يقرأ ما أكتب كما يقرأ كل شىء ليكون فقط « . . مع الدنيا . . » ؛ ولقد يرمينى بأنى أهزأ بالجمهور وما أنا الا صورة منه ؛ طراز إباحى فى كل شىء ؛ ليس المثل العالى لديه الا فكاهة ؛ فاذا مارس الديمقراطية مثلا فليتبوأ مقعده فى مجلس النواب . . . أو ليس ذلك الشيطان الرجيم ؟ . . هذا الذى لم يقطع من مراحل الحياة خمسا وعشرين مرحلة وليست نفسه الا « عدادا » لحساب الملذات

ثم أرأيت إلى ذلك الآخر الأخلق بالزراية والمقت ، هـذا طراز قد اجتمعت له أرستقراطية الأعصاب والصلف ، أبيقورى مهذب على نقيض الأول ؛ فذلك أبيقورى متوحش ، وهذا الأرستقراطى إباحىّ لبق ؛ طافت كل الأفكار برأسه ، فلا تحدثه عن التجديف أو عن المادية ، فان للمادة عنده معنى غير ذى حدود ... هو أنفذ بصيرة من أن يجهل أن كل دين دانت له الدنيا فى إبانه . . . هو لا يدين إلا « لذاته » . . ليس الخير ولا الشر ، ولا الجمال ولا القبح أموراً ذات بال تمنيه ، وإنما نفسه (أداة) متعلمة يلتذ بتجريدها وتعطيل مزاياها كأنها موضوع تجارب ، لا يفقه فى الحق ولا فى الباطل ولا فى الانسانية ولا فى البهيمية ، بل كما قال (بارس) تناهت به شهواته إلى عبادة ذاته أو لذاته .....

لا تكونوا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء أيها الفتيان ....

لا إلى الواقعيين المفرطين فى عالم الحس ، ولا إلى المتفيهقين المستهترين فى عالم المعقول ؛ ولا يركبنكم شيطان الغرور فيذلنكم للكبرياء والشعوذة ، بل عليكم أن تجعلوا شعاركم : « إنما يحكم على الشجرة بما تؤتى من ثمار »

إن ثمة حقيقة لا مراء فيها لأنها بين الضلوع ، تبصرونها وتحسون بها : تلك هى النفس . وإن من الفكر التى تسيطر على أذهانكم لأفكاراً تضعف من قوى الارادة والمحبة ، فاعلموا أنها أفكار زيوف مهما طلاها السحر بالألوان . وزيدوا « المحبة والارادة » نماء فليس سواهما إلا عار دائم وعذاب مقيم

واعلموا أن العلم الصحيح اليوم يعرف أن حدود « العالم المجهول » تتاخم حدوده ـ وكما قال لتريه : هذا بحر غامض تلاطم شواطئنا لجاته ، تشهده نواظرنا والهة ، لا زورق يسبح بنا فيه ولا شراع .... فقولوا للأولى زعموا أن عنده الظلمات والهاوية : « إنكم لا تعرفونه »

وما دامت فى جنوبكم هذه النفس فتعهدوها .

إن فرنسا تريد من كل فرنسى أن يفكر فيها ما ؟

باريس فى ٥ يونيو سنة ١٨٨٩

قصـــة المـكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكى

وكيل كلية العلوم

كوخ KOCH رابع غزاة المـكروب

يكتشف مكروب الـكوليرا فى مصر

— ٧ —

وفى الرابع والعشرين من مارس عام ١٨٨٢ اجتمعت الجمعية الفسلجية Physiological فى برلين فى حجرة صغيرة حقيرة بحجمها ، كبيرة عظيمة بمن اجتمعوا فيها من أعلام رجال العلم فى ألمانيا . فكان فى الحاضرين پول ارليس Paul Ehrlich وكان فيهم علاّمتنا الجهبذ الـكبير الأستاذ الشهير روداف ڤرشو Rudolph Virchow ، الذى ذكرنا قِدَماً ما كان من استهانته لـكوخ المأفون ودعواه المزعومة فى بشلات الأدواء . وكان فى الحاضرين كل مقاتل للأمراض له اسم يذكر فى ألمانيا

ولما اكتمل الجمع ، قام فيهم رجل صغير ، جَعدُ الأسارير ، على عينيه نظارتان ، وفى يديه أوراق أخذ يقلبها فى خَبلة ظاهرة وهى لا تفتأ ترتعد بين أنامله. وأخذ يتكلم فاضطرب صوته اضطراباً خفيفاً . هذا كوخ قام يخبر الجماعة فى تواضع رفيع كيف تأتى له أن يكشف عن مكروب هذا الداء الذى يحظى بنصيب الأسد من الأدواء فيفوز برجل من كل سبعة يموتون . وأخبرهم دون أن يُجلجل بصوته ، فِعلَ مصاقع الخطباء ، أن أطباء العالم يستطيعون اليوم التعرّف إلى بَشِيلة السل ودرس عاداتها وخصائصها . وأخذ كوخ فى الحديث عن هذه البشلة ، أصغر أعداء الانسان وأكبرها به فتكا ، فمرّفهم بمكامنها ومراصدها ومظاهر ضعفها ومظاهر قوتها ، وأراهم طرائق لو أنهم سلـكوها فلعلهم ماحون هذا المـكروب القتال من على ظهر البسيطة

وجلس كوخ ، وانتظر النِّقاش والحِجَاج والمعارضة التى لابد منها عندما يختم باحث عرض بحث ثورىّ كالذى نحن بصدده . ولـكن لم يقف رجل على قدم ، ولم تنفرج بكلمة واحدة شفتان . وأخيرا اتجهت الأنظار إلى ڤرشو ، سلطان دولة العلم الألمانية ، ومهبط وحى الآلهة ، والرجل الرّقاد الذى كان يعابس للنظرية الجديدة تهم بالظهور فى تفسير الأدواء فيقضى عليها قبل ولادتها

اتجهت الأنظار إلى هذا الداهية ، فانتصب قائماً ، ووضع قبعته على رأسه ، وغادر المـكان — فلم يكن عنده ما يقول !

لو أن لوڤن هوك كشف هذا الـكشف الخطير فى قرنه السابع عشر ، أى قبل أيام كوخ بمائتى عام ، لا ستغرق انتشار خبر ذلك فى أوربا أشهرا عديدة طويلة ؛ أما فى عام ١٨٨٢ ، فلم ينفضّ اجتماع الجمعية الفسلجية حتى شاع خبر هذا الكشف فى الناس ، وحمله البرق فى نفس الليلة الى أقاصى اليابان شرقا ، الى أقاصى أمريكا غربا . وأصبح الصباح فـكنت تراه فى جرائد الأمم كالقنبلة انفجرت على صفحاتها الاولى . وهاجت الدنيا وماجت لا كتشاف كوخ ، وجاءه الأطباء زرافاتٍ فى السُّفُن وعلى القُطُر تسأله تعليمهم كيف يُطبخ الفالوذج اللحم ، وكيف تُضرب المحاقن مليئةً بالجراثيم فى أجسام الخنازير وهى تمتلج وتضطرب

كشف بستور ما اكتشف ، فأثار فرنسا من جرائه الى التشاحن والتطاحن . أما كوخ فـكشف عن مكروبة السل الخطيرة فهزّ بها الدنيا هزّا . وكلما اجتمع حوله المعجبون صرفهم بتلويحة من يده وهو يقول : « ليس لـكشفى كل هذا الخطر الذى تزعمون » . وتهرّب منهم ، وتهرّب من تلاميذه يتفرغ ما استطاع لأبحاثه الجديدة . وكان مثل لوڤن هوك يـكره التدريس ، ولـكنه غُصب عليه فـكان يأتيه كاظما كرهه ، إلا غمغمةً وراء شفتيه ، فدرّس ليابانيين يتكلمون الألمانية سقيما ، وكلامهم بها أيسر عليهم من فهمهم اياها . ودرّس لبرتغاليين كانوا قوما يستحيل عليهم صيد المـكروب ولو تعلموه على كوخ مائة عام . وخاصم بستورَ خصومة كبرى سنأتى عليها فى الباب القادم . وقام بين الفينة والفينة بتعليمه عونه القديم جَفكى كيف يتصيد مكروب التيفود . واضطُر اضطرارا الى حضور استقبالات .

وتقبل الشارات ، فاذا فرغ من هذه عاد الى عونه الآخر لـفلار وكان من ذوى الشوارب الكبيرة الرائعة فأعانه فيما هو فيه ، وكان قد أخذ فى سبيل اقتناص ذلك المكروب الذى يقطر سماً فى حلوق الاطفال الرضع فيميتهم اختناقا ، واعني به مكروب الدفتريا

اكتشف كوخ طريقته لتكثير المكروب على سطوح الاطعمة الجامدة ، وهى طريقة مغرقة فى البساطة ، إلا أنها على بساطتها فتحت له ابوابا شتى إلى كشوف شتى . ووصفها جفكى بعد ثذ بزمن فقال إنها كانت كالشجرة المباركة ، كثر طرحها ، وثقلت به فروعها ، فما كان على كوخ إلا أن يهز بجذع فتساقط فى حجره بكل جنىّ من ثمرها

ولقد قرأت جميع ما كتب كوخ فلم أجد فى شىء منها قرينة تدل على أنه عدّ نفسه يوماً كشافاً كبيراً ومبتكراً ذا بال . وهو لم يستشعر يوماً — كما استشعر بستور — أنه كان بحق قائداً عظيما فى حربه التى أثارها على المكروب ، وقد كانت من أشد الحروب التى أثيرت عليه ، ومن أجل الوقائع التى دبّرها الانسان لصدّ غارات الطبيعة ودفع قساواتها . كان هذا الرجل القصير القليل اللتحى لا يطالب الى الشهرة سبيلا ، ولا يمثل من أجلها فى الناس تمثيلا . ولكنه مع هذا رفع على مسرح الكون ستارا عن درامة أخذت فصولها تتكشف عن معارك حامية أثارها اللاحقون من العلماء على رسل الموت مترسمين فيها خطى هذا السبّاق الأول ، مخاطرين بأرواحهم الى حد النزق ، وبأرواح سواهم الى حد الاجرام ، كل هذا ليثبتوا أن المكروبات أسباب الأدواء

ولنضرب مثالا لهؤلاء رجلا يدعى الدكتور فيليسن Fehleisen ، خرج من معمل كوخ ، فوجد مكروبا مستديراً كالكرة ، وقد تشبث بعضه ببعض فأصبح كحبات السبحة ، فأخذ هذا المكروب من جلد انتزعه تقويراً من مرضى بداء الحمرة [1] ، ثم ربّاه ، وبناء على نظرية حمقاء تقول إن اصابة من داء الحمرة قد تذهب بداء السرطان ، أطلق صاحبنا البلايين من هذه المكروبات فى مرضى مسروطين قلّ الرجاء فيهم ، وبعد أيام قلائل

التهبت جلود هذه الحيونات التجريبيّة من بنى الانسان بداء الحمرة وكاد يقضى عليهم قضاء مبرماً ، وفاز صاحبنا الأرعن ببرهانه: إن هذه الحبّات السّبحية Streptococcus سبب داء الحمرة

ولنضرب مثلاً آخر تلميذاً من تلاميذ كوخ ، وبطلا من الأبطال الذين ذهب بأسمائهم الزمان ، وعفى على ذكراهم النسيان ، ذلك الدكتور جاريه Garrè بمدينة بازل Basel ، فهذا الرجل سمع بستور يدّعى أن نوعاً آخر خاصاً من المكروب هو سبب الدمامل التى تصيب الانسان ، فما كان منه إلا أن قام إلى أنابيب اختبار ملأى بهذا المكروب فدعك بها ذراعه ، فكان جزاءه خُراج كبير وعشرون دُمّلاً ؛ وكان من الجائز أن يذهب ضحية جسارته ، ولكنه احتمل أوجاعه بسن ضاحكة ، ووصف ما أتى بأنها تجربة « غير لطيفة » ، وصاح اغتباطا بفوزه قال : أنا الآن أعلم أن هذه الحبوب المنقودية Staplylooccus هى سبب الدمامل والخراجات

وجاء عام ١٨٨٢ وقارب الختام ، وانتهى بانتهائه الخصام الشديد الذى قام بين بستور وكوخ ؛ وهو خصام على شدته لم يخل مما يضحك . أما بستور فانفض يتفرغ بكل حوله إلى غياث الشياه والأبقار الفرنسية مما أصابها . وأما كوخ فانفض يتشمم كالكلب فى آثار مكروب جديد ، هو فى ذاته سهل القتل سريع الفناء ، إلا أنه مع هذا شر المكروبات افتراساً للناس ؛ ذلك مكروب الكوليرا . فى عام ١٨٨٣ جاءت الكوليرا من آسيا تطرق باب أوربا . فرّت من مخابئها فى الهند وتسلّلت فى خفاء عَبْرَ البحار ، وجازت الصحراء والرمال إلى مصر ، ثم انبثّت بعدواها المخيفة فى الاسكندرية ، وبقيت أوربا تنظر اليها من وراء البحر الأبيض وَجِلة مرتاعة . خيّمت هذه الوافدة المُنكَرة على ميناء مصر الحيّة نخفّ نبض الحياة فيها ، وعمّ السكون شوارعها اكتئابا لفواجع النهار الحاضرة ، وارتقابا لفواجع الليل التى هى لا بد آتية ؛ ولم يكن يدرى الناس من أمر هذه الوافدة شيئاً ، إلا أنها وباء يسترق طريقه خُفيةً إلى جسم الرجل السليم فى الصباح ، فاذا أتى العصر التوى تشنجاً وانطوى ألماً ، فاذا خيّم الليل تباعد إلى الأبد ما بينه وبين الآلام

وتنافس كوخ وبستور فى كشف مكروب هذه الوافدة التى طلعت نُذُرها حمراء فى الأفق البعيد . وما التنافس بين كوخ

---

[1] ويسمى كذلك بالنار الفارسية وبالرشكين وهو مرض وبائى ينتج من دخول المكروب المذكور فى الجسم فيحدث فيه فوق الاختلال الباطنى اختلالا ظاهراً يبدو على الجلد فى صورة انتفاخات مستديرة حمراء ؛ وهو داء شديد الوطأة لاسيا على الأطفال والعجائز والسكيرين

وبستور إلا تنافس بين ألمانيا وفرنسا . فقام كوخ وصاحبه جَفْكي عن برلين قاصدين إلى مصر ، وحملا معهما مكرسكوبات وحيوانات ؛ وكان بستور فى شُغْل شاغل يبحث مكروب الكَلَب ، فأوفد عنه أميل رُو Emile Roux ، والصموتَ السّكوت تويّيه Thuillier وكان أصغر بُحّاث المكروب فى أوربا . وعمل كوخ وصاحبه الليل والنهار ، فنسيا النوم والطعام ، وقاما فى حجرات موحشة يقطّعون جثث الموتى من المصريين . وقاما فى معمل شديد الحر شديد الرطوبة حتى كاد جوه يتقطر ماء ، كما تقطرت أنفاسهما عرقاً على مكرسكوباتهما ـ قاما يحقنان قردة وكلابا وقططا ودجاجا وفئراناً بالمواد الوبيئة التى استخلصاها من جثث الاسكندريين الذين ماتوا من الوافدة قريباً . ولكن بينما الفريقان الألمانيّ والفرنسى يستميتان فى طلب هذا المكروب الجديد ، إذا بالوافدة تتزايل لغير ماسبب ظاهر ، كما كانت جاءت لغير علة معروفة . ولم يكن منهم من تمكن من معرفة شىء عن المكروب المنظور ، فنظروا إلى الموت المتراجع نظرة الآسف على فرصة أمكنت ثم أفلتت

وهمّ كوخ وجَفْكي بالرجوع إلى برلين ، وبينما هما يتأهبان للرحيل جاءهم رسول ينتفض ارتعادا ، فقال لهم : إن الدكتور تويّيه الباحث الفرنسى ماته ، ومات بالكوليرا

كره بستور كوخ كرهاً شديداً ، وأخلص له الكره بقدر ما يكره الفرنسى الصميم ؛ وكره كوخ بستور كرهاً شديداً ، وأخلص له الكره بقدر ما يكره الألمانى الصميم . ومع كل هذا علم الألمانيان بالخبر حتى خفّا إلى رُو Roux يقدمان عزاءهما ويبذلان عونهما . وصحب كوخُ رفات تويّيه إلى مقره الأخير ، وقد حملوه فى صندوق بسيط عار من الزخرف . ولدى قبره وضع كوخ على تابوته الأكاليل وقال « إنها غاية فى البساطة ، إلا أنها من الغار . العرف يجرى بأن الغار هدية الأبطال » . مات هذا الشاب الجسور ، أماتته تلك المكروبات الضعيفة التى جاء يتقفاها اقتناصاً ، فاقتنصته فى الطّراد من حيث لا يدرى

وانتهت جنازة هذه الضحية الأولى ، فعاد كوخ إلى برلين ومعه صناديق بها عيّنات كان صبغها بصبغات قوية فتراءت فيها مكروبة على صورة الواو . فكتب تقريره إلى وزير الدولة ، وقال فيه : « لقد وجدت جرثومة واحدة فى كل حالات الكوليرا التى بحثتها .... ولكنى لم أثبت أنها سبب هذا الداء ، فابعث بى إلى الهند حيث توجد الكوليرا دائماً ... . فنى الذى وجدته مايكفى لتبرير إرسالى إليها »

وغادر كوخ برلين قاصدا كلكتا تصحبه ذكرى (تويّيه) وذكرى فاجعته التى كانت . وصحبه خمسون فأراً قام عليها وصياً راعياً . وزاد دوار البحر فى عنته . فكثيراً ما تصورت ما خاله ركاب السفينة من أمره ، لعلهم ظنوه مبشراً حمله تحمسه على ماهو فيه ؛ أولعلهم حسبوه أستاذاً همه التنقيب عن تراث الهند القديم

ووجد كوخ تلك المكروبة الواوية فى كل جثة من الجثث الأربعين التى فحصها . ووجدها كذلك فى مَعَى المرضى عند أول إصابتهم بالكوليرا . ولم يجد أثراً لها فى مئات الهنود الأصحاء الذين امتحنهم . ولم يجدها فى أى حيوان سليم ، من الفأر الصغير الى الفيل العظيم

وسرعان ما تعلّم كوخ تربية هذه البشلات الواوية نقيةً على فالوذج حساء لحم الأبقار ، وما استطاع القبض عليها فى أنابيب اختباره حتى درس عادات هذه المخلوقات النباتية الصغيرة الشريرة فعرف أنها تموت سريعاً إذا هى جففت ولو تجفيفاً طفيفاً ، وعرف كيف تتسلل إلى الرجال الأصحاء من ثياب الموتى وأفرشتهم بعد أن تتلوّث بأقذارهم ؛ واستخرج هذه الواوات عينها من صهاريج الماء الآسن التى اجتمع الهندوس حولها فى أكواخ حقيرة ، بل زرائب بائسة ، تخرج منها توجعات المرضى يستغيثون على الموت وليس من يُعدى ولا من يعين

وركب كوخ البحر عائداً إلى بلده ، فاستقبله الألمان استقبالهم قائداً عاد منتصراً ، واجتمع له العلماء الأطباء ، فقال فيهم : « إن الكوليرا لا تنشأ من ذات نفسها ، فلا بد للمكلوم من ابتلاع بَشِلَّتها الواوية ، وهذه البشلة لا يمكن أن تنشأ إلا من بشلة مثلها ، وهى لا تنشأ من شىء آخر غير هذه البشلة ، وهى لا تنشأ من العدم ، وهى لا تنمو وتتكاثر إلا فى أمعاء الانسان ، وإلا فى الماء إذا زاد قذره كماء الهند »

ألا حمداً لكوخ ولأبحاث كوخ وشجاعته ، فهى التى أمّنت أوروبا وأمريكا من غارات هذه الوافدة الشرقية ، ولم يبق لتلميذ

العالم منها إلا تمدين الهند ونشر الأنظمة الصحيّة فيها

— ٨ —

ومن يد الأمبراطور نفسه تسلم كوخ وسام التاج بنجمته ؛ ومع هذا ظلت قبعته الريفية مطمئنة على رأسه الأكيس ؛ وكلما أعجب به المعجبون وأثنى عليه المادحون قال : « أنا إنما أفرغت كل وسعي ، فان كنت نجحت فوق نجاح غيري ، فما هذا إلا لأني وقعت اتفاقاً من مجاهل العلوم الطبية على أصقاع بكر بها التِبْر كثير مركوم . فليس لي في الذي وجدت فضل كبير »

كان البحّاث الذين اعتقدوا أن المكروبات أسباب الأدواء وأعداء الانسان رجالاً شجعاناً ، ولكن هذه الشجاعة لم تفت خصومهم من الأطباء الأقدمين وعلماء الصحة المحافظين الذين هزءوا بالأحاديث الجديدة عن المكروبات المزعومة وظنوها ضلالة وخرفاً ، ومن هؤلاء الخوارج الأستاذ الشيخ بيتنكوفر Pettenkofr ، أستاذ ميونيخ Munich ، وزعيم الشاكين الذين لم تقنعهم تجارب كوخ على بساطتها ووضوحها . فلما عاد كوخ من الهند ومعه هذه المكروبات الواوية التي آمن بأنها أسباب الكوليرا ، كتب له بيتنكوفر ما معناه : « أرسل إلي شيئاً من جراثيم الكوليرا المزعومة ، وأنا أثبت لك أن لا ضرر فيها »

وبعث كوخ إليه بأنبوبة تمج بهذه الجراثيم القتالة ، فما كان من صاحبنا إلا أن رفعها إلى فمه وابتلعها ابتلاعاً . فارتاع كل صياد يؤمن بالمكروب ، فقد كان في هذه الأنبوبة بلايين من هذه الواوات تكفي لعدوى جيش ؛ ولكن الأستاذ تمطى بعد ما شربها استخفافاً وصاح يتحدّى من خلال لحيته الكثة : « والآن فلنصبر وننظر هل تجيئني الكوليرا كما يزعمون » ، وانتظروا ولكن الكوليرا لم تأت لهذا الأستاذ المجنون ، ولأي سبب تخلفت ؟ لم يعلم أحد عندئذ ولا يعلم أحد إلى الآن من سر هذا شيئاً

بلغ النزق الجسور بيتنكوفر أن قام بتجربة جاز أن يكون بها قضاؤه ، وبلغ كذلك به اليقين بعدها أن زعم أنها قضت له فيما بينه وبين خصومه . فصاح فيهم : « ليس للمكروب شأن في الكوليرا ، إنما الشأن لاستعداد الشخص المصاب » ، والاستعداد كلمة مبهمة لا مفهوم لمعناها

فصاح كوخ يجيبه : « لا كوليرا إلا بالبشلات الواوية »

فرد عليه بيتنكوفر : « ولكني بلعت الملايين من بشلاتك القاتلة في زعمك ولم يصبني حتى وجعٌ في بطني »

كان في هذا الحوار ، وا أسفاه ، ما يكون بكل حوار علميّ شديد : كلا الطرفين مصيب بعض الاصابة ، وكلاهما مخطئ بعض الخطأ . فقد توالت الأربعون عاماً التي جاءت من بعد كوخ بحوادث كلها تؤيده في قوله إن الناس لا تأتيهم الكوليرا إلا إذا هم بلعوا بشلته الواوية ؛ وكل السنين التي توالت علمتنا أن تجربة بيتنكوفر ما هي إلا مثل غامض من كثير أبت حُجُب المجهول أن تكشف لنا عن تفسيره ، حتى في هذا العصر الحاضر الذي نحن فيه عجز بحاث المكروب عن رفع طرف واحد من تلك الحجب الكثيفة ، فالمكروبات الفاتكة تملأ الكون ، وتتسلل إلى كل مكان ، وهي مع ذلك لا تقتل منا إلا بعضنا ؛ أما بعضنا الآخر فانه يقاوم مقاومة تحير عقولنا اليوم كما حيرت عقول الجيل الصاخب في العقد الخامس من القرن الماضي ، حين الرجال لا يبالون بالموت في سبيل اثبات ما يدعون أنه الحق ؛ فما كان بيتنكوفر هازلا فيما صنع . وكيف يهزل من مشى الى الموت حتى صار منه على مدى شبر واحد . وقد بلع غيره من البحّاث على غير عمد مثل الذي بلع من مكروب الكوليرا وماتوا على أثر ذلك شر ميتة

وما قاربت أيام كوخ العظيمة تمامها حتى أخذ بستور وأعماله الكبرى تتراءى مرة أخرى ضخمة هائلة ، فتلفت الناس والدنيا وتَزَحْزَحَ بكوخ وبغيره من البحاث الى الوراء في رقعة الحوادث الخطيرة . فلندع الآن كوخ ، ولنتركه إلى مواطنيه الطمّاحين ينصبون له غير عامدين شركا ، بل داهية عظمى ومأساة كبرى طمست قليلا من وهج هذا الأمم الكبير ، اسم الرجل الذي اقتنص من اعداء الانسان والحيوان مكروب الجمرة ومكروب الكوليرا ومكروب السل . وقبل أن أعود الى بستور فأكشف عن الصفحة الأخيرة الناصعة من سفر حياته الخالد ، دعوني أرفع قبعتي وأنحني احتراما لكوخ — هذا الرجل الذي أثبت يقينا أن المكروب ألدّ أعدائنا ؛ هذا الرجل الذي نظّم بحث المكروب فجعل منه علماء ؛ هذا الربّان الذي قاد السفائن في عصر من بطولة وأبطال عفّى الآن عليه النسيان بعض العفاء

(انتهى كوخ)

أحمد زكي

من روائع الشعر الأندلسي

رثاء الأندلس

لشاعر أندلسي مجهول

.... قصيدة بليغة من الأدب الأندلسي الرائع تصف أحسن وصف المأساة الأندلسية لم نعثر على قائلها ، وقد طبعها لأول مرة على ما يظهر الأستاذ الدكتور صوالح محمد بالجزائر سنة ١٩١٤ مع ترجمة فرنسية وبعض تعليقات بالفرنسية ذكر فيها أن هذه القصيدة من جملة قصائد بعثت إلى السلطان بايزيد العثماني بقصد الاستغاثة ، وأشار إلى أن صحيفة الزهرة التونسية نشرت نتفاً منها منذ سنوات وطلبت من الادباء أن يعلنوا عن صاحبها إذا عرفوه ، ولكن لم يجب الصحيفة أحد : فبقى صاحبها مجهولا ؛ وقد عرضتها على المؤرخ المغربي الكبير السيد محمد بن على الدكالى السلوى فذكر لى أن صاحبها كما يفهم من القصيدة من مدينة المرية ، ولعله أبو جعفر بن خاتمة ، وقد تكون مذكورة فى كتاب له يسمى مزية المرية الموجود منه نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال

ولقد احببت أن أرسل إليكم نصها لكى تنشروه فى مجلتكم الحافلة إذا راقكم لعل بين المشتغلين بالأدب الأندلسى من له معرفة بقائلها فيعلنه

سلا — مراكش عبد الرحمن حجى

أحقاً خبا من جوّ رندة نورها   وقد كسفت بعد الشموس بدورها
وقد أظلمت أرجاؤها وتزلزلت   منازهها ذات العلا وقصورها
أحقاً خليلى أنّ رندة أقفرت   وأزعج عنها أهلُها وعشيرها
وهُدّت مبانيها وثلت عروشها   ودارت على قطب التفرق دورها
وكانت عقاباً لا يُنال مطارُها   ومعقل عز زاحم النسر سُورُها
هوت رندة الغراء ثم حصونها   وأنظارها شنعاء (كذا) عن نظيرها
وقد كن عقدا زين القطر نظمها   فقد فتح الآن البلاد نثيرها
وفرق شمل المؤمنين لهيبها   وقطع من أرحامهم زمهريرها
تسلمها حزبُ الصليب وقادَها   وكانت شروداً لا يقاد نَفورُها
وقد ذهبت أديانها ونفوسها   وقد دثرت تحت السباء دثورها
فباد بها الاسلام حتى تقطعت   مناسبها واستأصل الحق زورها
وأصبحت الصلبان قد عبدت بها   تماثيلها دون الاله وصورها
لقرع النواقيس اعتلى بمنارها   كرائه أصوات يروع صريرها
فيا ساكنى تلك الديار كريمة   سقى عهدكم مزن يصوب نميرها
أحقاً أخلائى القضاء أبادكم   ودارت عليكم بالصروف دهورها
فقتل وأسر لا يفادى وفرقة   لدى عرصات الحشر يأتى سفيرها
لعمر الهدى ما بالحشا لفراقكم   سوى حُرَق سُحم تلظى سعيرها
ولوعة ثكل ليس يذهب روعها   ولا تنقضى أشجانها وزفيرها
ونفس على هذا المصاب حزينة   يذوب كما ذاب الرصاص صبورها
وقلب صديع ماج فيه بلاؤه   سويداؤه سوداء جمّ ثبورها
سأبكى وما يجدى على الفائت البكى   بعبرة حزن ليس يرقا عبورها
شآبيب دمع بالدماء مشوبة   يساجل قطر الغاديات درورها
عويلا يوافى المشرقين بريحه   وثكلا بأقمار قد أطفئ نورها
فواحسرتا كم من مساجد حولت   وكانت إلى البيت الحرام شطورها
ووا أسفا كم من صوامع أوحشت   وقد كان معتاد الأذان يزورها
فمحرابها يشكو لمنبرها الجوى   وآياتها تشكو الفراق وسورها
وكم من لسان كان فيها مرتّل   وحفل بختم الذكر تمضى شهورها
وكم من فتى ثبت الجنان مهذب   يود المنايا وهو كان يديرها
يصول على الأبطال صولة ضيغم   فيرهبه شبل الشرى وهصورها
له فى سبيل الله خير نقيبة   تزان لها عين الجنان وحورها
له فى جناب الكفر أجدى نكاية   وشعواء غارات يثاب مغيرها
يُراع لها دين الصليب وحزبه   ويخزى بها غنصالها ورُميرُها
وكم أنفس كانت لديه أسيرة   فأضحى لعمر الله وهو أسيرها
يحكم فيه الشرك وهو موحد   كما قد قضى جبارها ونذيرها
وكم طفلة حسناء فيها مصونة   إذا سفرت يسبى العقول سفورها
تميل كغصن البان مالت به الصبا   وقد زانها ديباجها وحريرها
فأضحت بأيدى الكافرين رهينة   وقد هتكت بالرغم منها ستورها
وقد لطمت وا حرّ قلبى خدودها   وقد أسبلت وا دمع عينى شعورها
وإن تستغث بالله والدين لا تغث   وإن تستجر ذا رحمة لا يجيرها
وقد حيل ما بين الشفيق وبينها   وأسلمها آباؤها وعشيرها
وكم من عجوز يحرم الماء ظمؤها   على الذل يطوى لبثها ومسيرها
وشيخ على الاسلام شابت شيوبه   يمزق من بعد الوقار قتيرها
وكم فيهم من مهجة ذات ضجة   تود لو انضمت عليها قبورها
لها روعة من وقعة البين دائم   أساها وعين لا يكف هديرها
وكم من صغير حيز من حجر أمه   فأكبادها حراء لفحّ هجيرها
وكم من صغير بدل الدهر دينه   وهل يتبع الشيطان إلا صغيرها
وكم من شقىّ يسرت هذه له   سبيلاً إلى العسرى يحيف كفورها

كروب وأحزان يلين لها الصفا ... عواقبها محـــذورة وشرورها
فيا فرحة القلب الذي عاش بعدها ... ويا لمعى عين رآها بصـــيرها
ويا غربة الاسـلام بين خلالها ... ويا عثرة أنّى يقـال عثورها
ويا ليت أمي لم تـلدني وليتني ... بليت ولم يلفح فؤادي حرورها
وماخير عيش يعذب الموت دونه ... ويغبط قل الأهل فيه كثيرها
فيا ليت شعري بعد ماصح موتها ... أيرجى على رغم العداة نشورها
ويا ملة الاسلام هل لك عودة ... لأرجائها يشفي الصدور صدورها
وهل تسمع الآذان صوت الأذان في ... معالمها تمـــلو بذاك عقيرها
ويا لعزاء المؤمنين لفاقـــة ... على الرغم أغنى من لديها فقيرها
لأندلس ارتجت لها وتضعضعت ... وحق لديها محوها ودثورها
منازلها مصـدورة وبطاحها ... مدائنها موتورة وثغـورها
تهائمها مفجوعة ونجودها ... وأحجارها مصدوعة وصخورها
وقد لبست ثوب الحداد ومزقت ... ملابس حسن كان يزهو حبورها
فاحياؤها تبدي الأسى وجمادها ... يكاد لفرط الحزن يبدو ضميرها
فلو ان ذا الف من البين هالك ... لذابت رواسيها وغاضت بحورها
على فرقة الدين الذي جاءها به ... بشـير الأنام المصطفى ونذيرها
فمالقة الحسناء ثكلى أسيفة ... قد استفرغت ذبحاً وقتلاً حجورها
وجزت نواصيها وشلت يمينها ... وبدل بالويل المبين سرورها
وقد كانت الغربية الجُنن التي ... تقيها فأضحى جنة الحرب سورها
وبلّش قطت رجلها بيمينها ... ومن سريان الداء بان قطورها
وصحّت على تلك الثنيات حجرها ... فأقفر مغناها وطاشت حجورها
وبالله إن جئت المنكب فاعتبر ... فقد خف ناديها وجف نضيرها
وسكّرها قد بدل اليوم علقما ... لها رجة نار الهيام تثيرها
وعرج على الاقليم فابك ربوعها ... بسحب يضاهي المعصرات خريرها
وودع بها وفد النعيم فانها ... لها أدمع فين الدموع غيرها
ألا ولتقف ركب الأسى بمعالم ... قد ارتج باديها وضج حضورها
بدار العلى حيث الصفات كأنها ... من الخلد والمأوى غدت تستطيرها
محل قرار الملك غرناطة التي ... هي الحضرة العليا زهتها زهورها
فما في العراقين المتيقين مثلها ... ولا في بلاد الله طراً نظيرها
تُرى الأسى أعلامها وهي خشع ... ومنبرها مستعبر وسريرها
ومأمومها ساهي الحجى وإمامها ... وزائرها في مأتم ومزورها
لها حال نفس قد أصيب فؤادها ... وبتت لها اليمنى وحم تبورها
فأنفسها في الصعق دون افاقة ... كنفس كليم الله إذ دك طورها
وقد ذعرت تلك البنيات حولها ... فهن بواكي الأعين الرمد مُورها
وقد رجفت وادي الأشى فبقاعها ... سكاري وما استاكت بخمر ثغورها
لقد اظلمت حتى لفرط حدادها ... سواء بها نجل العيون وعورها
وبسطة ذات البسط ما شمرت بما ... دهاها وأنى يستقيم شعورها
على عظم بلواها وطول وبالها ... وما كابدت من ذا المصاب نحورها
وما أنس لا أنس المرية إنها ... قتيلة أوجال أزيل عـذارها
فلو أحرق الثكل المصابين أصبحت ... تأجج من حر الوجيف بحورها
فيا أصدقائي ودعوها كريمة ... أو استودعوها من اليه أمورها
منازل آبائي الكرام ومنشئي ... وأول أوطان غذاني خيرها
وأقروا عليها من سلامي تحية ... تجددها آصالها وبكورها
أمانانها ضاعت فضاعت رقابها ... لقد عميت عين تبدد نورها
أضعنا حقوق الرب حتى أضاعنا ... وقضت عرى الاسلام إلا يسيرها
وملتنا لم نعرف الدهر عرفها ... من النكر فانظر كيف كان نكيرها
بما قد كسبنا نالنا ما أنالنا ... كذا السيرة السوأى لدى من يسيرها
بشقوتنا الخذلان صاحب جمعنا ... وبؤنا بأحوال ذميم حضورها
بعصياننا استولى علينا عدونا ... وعاثت بنا أسد العدا ونمورها
نعم سـلبوا أوطاننا ونفوسنا ... وأموالنا فيئاً أبيحت وفورها
علوها بلا مهر وما غمزت لهم ... قناة ولا غارت عليهم ذكورها
وقد عوت الافرنج من كل شاهق ... علينا فوفّت للصليب نذورها
وقد كثرت ذؤبانها وكلابها ... وقد كسرت عقبانها ونسورها
وجاءت إلى استئصال شأفة ديننا ... جيوش كموج البحر هبت دبورها
علامات أخذ مالنا قِبَلٌ بها ... جنايات أخذ قد جناها مثيرها
فلا تمتحى إلا بمحو أصولها ... ولا تنجلي حتى تحط أصورها
معاشر أهل الدين هبوا لصعقة ... وصاعقة وارى الجسوم ظهورها
أصابت منار الدين فانهد ركنه ... وزعزع من أكنافه مستطيرها
أدارت على غربية الدهر أكؤساً ... فظاعا بسكر الدهر تقضي خمورها
ودبت أفاعيها إلى كل مؤمن ... وعض بأكباد التقاة عقورها
أنادى لها عجم الرجال وعربها ... نداء سراة القفر إذ ضل عيرها
وأستنفر الأدنى فالادنى فريضة ... على زمن الاسلام جلت أجورها
على كل محتاج لفضل دفاعها ... فليس يؤدي الفرض إلا نفيرها
ألا وارجعوا يا آل دين محمد ... إلى الله يغفر ما اجترحتم غفورها
أنيبوا وتوبوا واصبروا وتصدقوا ... وردوا ظُلامات يبيد نقيرها
ومن كل ما يردي النفوس تطهروا ... فليس يزكى النفس إلا طهورها

لا واستمدوا للجهاد عزائماً   يلوح على ليل الوغى مستنيرها
بأسد على جُرد من الخيل سبق   يدعُ الأعادى سبقها وزئيرها
بأنفس صدق موقنات بأنها   إلى الله من تحت السيوف مصيرها
تروم إلى دار السلام عرائساً   على الله فى ذاك النعيم مهورها
وضرب كأن الهام تحت ظلالها   حثالة نور الورد ذرّ ذرورها
وطعن يرى الخطّىّ فى مهج العدا   كأقلام ذات الخط خطت سطورها
بعين هدى إن تتقوا الله تنصروا   وتحظوا بآمال يشوق غريرها
فلا يخذل الرب المهيمن أمة   تدين بدين الحق وهو نصيرها
وان أنتمُ لم تفعلوا فترقبوا   بوادر سخط ليس يرجى فتورها
وأيام ذل واهتضام وفرقة   يطاول آناء الزمان قصيرها
وأهدوا لدين الشرك كل خريدة   خبتها على طول الليالى خدورها
وكل نفيس من نفوس كريمة   وأعلاق أموال خطير خطيرها
وحق العظيم الشان لاعيش بعدها   بلايا يمر الطيبات مرورها
فنرفع شكواها لعالم سرها   فليس لها فى الخبر الاخبيرها
عدا كف الذل فى باب عزه   بأفئدة خوف الفراق يطيرها
فان لم يقل رب العباد عثارنا   فهذا العدو الضخم حتما يبيرها
إله الورى ندعوك ياخير مرتجى   لكالحة هز الصليب سرورها
وشقت جيوب المؤمنين وأسخنت   عيونهمُ والكفر ظل قريرها
وليس لها يا كاشف الكرب ملجأ   إذا لم يكن منك التلافى ظهيرها
أغث دعوات المستغيثين انهم   ببابك موقوفو الحشاشات بورها
وليس لهم إلا الرسول وسيلة   شفيع الورى يوم التنادى بشيرها
امام الهدى بحر الندى قامع العدا   وأول رسل الله فضلا أخيرها
محمد المختار من آل هاشم   سراج السموات العلى ومنيرها
دعوناك أملناك جئناك خشعا   بأنفس استولى عليها قصورها
بجاه العظيم الجاه أدرك ذماءنا   برحمى يحلّى المؤمنين شذورها
وعفو وتأييد ونصر مؤزر   وعزة سلطان يروق طريرها
ولطف وتسديد وجبر لما مضى   يدال به من كل عاد كسيرها
وأرسل على هذا العدو رزيّة   يروح ويغدو بالبوار مبيرها
يشتت شمل الكفر تشتيت نقمة   وينظم شمل المؤمنين حصيرها
وصلّ على خير البرية أحمد   وأكرم من قد أنجبته ظهورها
وأصحابه الشهب الهداة وآله   صلاة مع الآناء يزكو عبيرها

تنبيه — قد وضعت لفظة (كذا) على بعض الكلمات فى القصيدة اشارة لعدم ملاءمة اللفظة للمعنى أو لاضطراب فى الوزن

٢ ـ سكان أعالى النيل

بقلم رشوان احمد صادق

كذلك تستعمل الماشية فى القرابين ، ليكون هناك اتصال بين النورى والآلهة وأرواح أجداده ، فمثلا فى أوقات الشدائد مثل المرض والموت والتشليخ (تشريط الوجه) والزواج يجب أن يحوز النورى رضاء الأرواح الطيبة ، وذلك بأن يُستحضر عجل أو كبش ، ثم يوضع على ظهره مسحوق من الرماد ، ثم يقول له صاحبه ما يريده من الأرواح ، ثم يطلق إلى حال سبيله لـكى يخبر الأرواح بما يريده سيده

والنورى يرى دائماً أنه لا بد أن توجد علاقة بينه وبين الأرواح ، وذلك يكون باهدائها بقرة ، وهـذه البقرة تترك فى المنزل ولا يحل له ذبحها أو استعمالها لأى غرض من الأغراض ما دام قد وهبها للأرواح . فاذا ماتت فان أحد أولادها يحل محلها كحلقة اتصال بين النورى والأرواح . والقطيع من الماشية تتعهده مجموعة من الأفراد تجتمع لهذا الغرض ، إذ لا يمكن أن يتعهده فرد واحد . ومن ذلك يتبين الى أى حد بلغت علاقة النور بالماشية خصوصا إذا ما علمنا أن أى فرد من هذه المجموعة لا يمكن أن ينفصل عنها ، لأن طعامه اليومى وزواجه ونجاته من شر الانتقام متوقف على بقائه داخلها . وهكذا يظل النورى طول يومه يرعى ماشيته ولا حديث له سواها ، ولذا قلما ينادى رجل من النور باسمه ، بل يعرف باسم أحد (عجوله أو ثيرانه) ، فمثلا بدل أن ينادى رجل باسمه ينادى بهذه العبارة : (أيها الثور أو العجل الأسود الأبيض ذو القرنين)

والنور ينقسمون إلى عدة قبائل كل منها مستقل سياسياً ، ولـكل منها مقاطعة تتمتع بكل مواردها الاقتصادية ، وكل واحد منهم يعرف حدود مقاطعته ، وإذا حـدث أن أحد أفراد قبيلة استغل موارد مقاطعة أخرى غير مقاطعته فان ذلك يعتبر اعتداء يثير الحرب على الأثر ، فاذا قامت الحرب فانها لا تقف إلا إذا تساوى عدد القتلى فى الطرفين

والأستاذ الدكتور ايفانز بريتشارد يشرح النظام الحربى كما يأتى :

تنقسم القبيلة إلى قسمين ا ، ب ، وكل قسم من هذين ينقسم إلى قسمين ، فـ ا تنقسم إلى حـ ، ى ، ب تنقسم إلى هـ ، و . وهذه الأقسام الصغيرة تنقسم إلى أصغر منها وهكذا

فاذا نشبت الحرب بين ل ، ط لا يتدخل أحد ، وإذا نشبت بين ل ، م تدخل ط فى صف ل ، وإذا نشبت بين ل وأى فرع من فروع ط فان جميع الأجزاء التى تتفرع من حـ ، ى تشترك مع ل فى الحرب

وإذا كان هناك حرب بين هذه القبيلة وقبيلة أخرى فان جميع فروع هذه القبيلة المكونة ا ، ب تنضم ضد القبيلة الأخرى

وعلى العموم فما دامت الحرب بين أجزاء القبيلة فان القبيلة تتحد ضد أى عدو خارجى

والنور عبارة عن عدة قبائل تربطها الحفلات العامة والظروف الحربية والدينية والقصص القديمة ، هذا علاوة على الروابط الجنسية كرابطة الدم مثلا . والعادة المتبعة أن الرجل لا بد أن يتزوج من قبيلة غير قبيلته

ومن أهم المظاهر الاجتماعيـة بين النور مسألة التشليخ (تشريط الجبهة) فـكل ولد يبلغ من العمر أربع عشرة سـنة لا بد أن تعمل له ستة شروط (أو خطوط) على جبهته من الأذن إلى الأذن الأخرى ، وبذلك يعتبر أنه أصبح رجلا ، فتتغير حياته الاجتماعية ، ويصبح عليه بعض الواجبات نحو المجتمع الذى يعيش فيه . ومن أمثلة هذا التغير أنه لا يقوم بتربية الماشية ، وعليه ألا يحلبها إذ يقال إن البقرة إذا حلبها شخص مشلخ فانها تموت ، وعملية التشليخ هذه أدت إلى ظهور الحلقات الاجتماعية المختلفة ، فمثلا كل الصبية الذين يشلخون فى سنة واحدة يكونون حلقة واحدة وعليهم واجبات نحو بعضهم وأخرى نحو الرجال المحترمين فى مجتمع النور . وهذه العملية تعمل كل أربع سنوات ؛ فمثلا إذا أقيمت عملية التشليخ سنة ١٩٣٠ فان عملية التشليخ الثانية تكون سنة ١٩٣٤ ، وبذلك يمكن تقسيم النور من الوجهة الاجتماعيـة إلى قسمين : (١) الرجال المشلخون (٢) الأولاد غير المشلخين . والنور ليس عندهم رجال شرطة أو محاكم او نظم

حكومية ، وإنما يعتمدون على بعض الرجال الروحانيين أو رجال الدين ، وأهم هؤلاء (اللوبارد) ، ويقوم بحل الخصومات وارغام الخصم على قبول التعويضات ، ومع ذلك فسلطته غير عملية ، فليس لديه من وسائل العقاب إلا أن يلعن الشخص غير المطيع لأوامره . وهذا قلما يحدث لأن النويرى يخاف سلطة هذا الرجل .

كذلك يوجد عدد كبير من الرؤساء المختلفين مثل رئيس الماشية ورئيس الأسماك وغيرها

الشلك

وهم المجموعة الثانية من الزنوج النيليين ويشبهون النوير فى الأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ولكنهم يمتازون بنظام حكومتهم ، فهم يكونون وحدة متينة برآسة ملك مطلق التصرف من حيث السلطة الروحانية والزمنية

ولدراسة مركز هذا الملك من الوجهة الروحانية يحسن أن نرجع إلى القصة التى يذكرونها عن منشئهم ، فهم يذكرون أن (نيا كنج) أخذ أتباعه وسار من موطنه الأصلى شمالا إلى منطقة شرق بحر الغزال ، واستمر فى الفتح والغزو حتى كون أمة وأسرة مالكة . (ويعتبر هذا الرجل بطل الشلك وربما كان ذلك فى أوائل القرن السابع عشر) وإنه لم يمت بل تلاشى فى الرياح . وبذلك أصبح موضع احترامهم منذ اختفائه . ويعتقدون أن روحه تنتقل إلى كل ملك يحكمهم ، وهذا هو السبب فى المركز الروحانى لملك الشلك . ولذلك فهم يعتقدون بأن الملك مسئول عن سعادة شعبه ؛ ولا بد لكى يكون ذلك ممكناً أن تنتقل روح نيا كنج إلى ملك قوى صحيح الجسم ؛ ونتج عن ذلك الاعتقاد أن الملك إذا أظهر ضعفاً بأى شكل كان لا بد من أن يذبحوه لأنهم كانوا يظنون أن ضعف الملك الجسمانى يضعف روح نيا كانج وبذلك تمرض الماشية ويقل نتاجها ويموت كثير من المرضى ويضعف نتاج الأرض وربما يخيب المحصول

وتدخل روح نيا كنج جسم الملك أثناء حفلة التتويج . وحسب تقاليد الشلك القديمة كان أى فرد من العائلة المالكة يتمكن من قتل الملك كان يحل محله ولذلك أصبح من المفروض أن الملك ينام نهاراً ويستيقظ ليلا كيما ينجو من الفتك به على انفراد . ومن المتبع أن الملك لا يطلب المعونة أثناء الاعتداء عليه كذلك القاتل . فكلا الاثنين يرى أنها مسألة كفاح ومن الشرف أن يفوز أحدهما على الآخر . هذه هى الطريقة القديمة لقتل الملك وتنصيب غيره وحديثاً تغيرت تلك العملية إلى حد ما فيقوم بقتل الملك جماعة يسمون (أورورو) وينتخبون من بعض العائلات التى يقال إنها من سلالة الملك الثالث للشلك . ومنذ قرون كانت تعلق جثة الملك على سور كوخ حتى يفنى

وتعقب قتل الملك عادة فترة يكون العرش فيها خالياً لمدة أشهر وفى هذه المدة يحضرون تمثالا للبطل نيا كنج من مكان مقدس بجهة أكروا يحملونه إلى فاشودة حيث مقر الملك . ويحضرون معهم أيضاً مقعداً ذا أربعة أرجل يزعمون أنه من بقايا أمتعة نيا كنج وتجرى عملية التتويج وأبدع ما فيها أن يوضع التمثال على الكرسى قليلا ثم يرفع ويجلس الملك الجديد مكان التمثال توا . والغرض من هذه المسألة هو نقل روح نيا كنج إلى جسم الملك الجديد . وملك الشلك يعتبر مسئولا عن حفلة نزول المطر إذ يطالب من الملك نيا كنج الذى يعيش فى الفلك أن ينزل المطر . وهذه الحفلة تقام فى فاشودة وفى نفس الوقت يقوم بهذه الحفلة ممثلوه فى أجزاء مملكته المختلفة

الدنكا

ويشبهون كلا من النوير والشلك فى كثير من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية وهم المجموعة الثالثة من الزنوج النيليين . ويحاكون الشلك فى مسألة الرئيس الذى يقوم بحفلة المطر فهو ملك مقدس أيضاً . غير أنهم يخالفون الشلك فى مسألة قتل هذا الرئيس ، فهم لا يقتلونه بل يتركونه حتى يصبح هرماً ويطلب القتل ، إذ يرى أنه أصبح غير كفء لقيادة قومه وإرشادهم . وعملية القتل تنفذ كما يأتى : ينام هذا الرجل على لوح من الخشب على شكل (نقالة) ويوضع فى قبر أعد له حيث يبقى نحو أربع وعشرين ساعة يتلو فى خلالها ملخصاً لأعماله وينصح للجمع المحتشد حول القبر حتى إذا ما خارت قواه وأصبح غير قادر على متابعة الكلام طلب من أتباعه اغلاق القبر فيختنق ويموت . وهو يفضل هذا النوع من الموت على الموت الطبيعى لأنه يرى أنه إذا ترك حتى يموت موتاً طبيعياً فان ابنه لا يمكنه أن يخلفه وعند ذلك تصبح القبيلة فى حاجة الى رئيس روحانى يقوم بعملية جلب المطر

(يتبع) رشوان أحمد صادق

الشك لا يهدى

للشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى

— ١ —

رأيتُ الهدى فى الشكّ والشك لا يهدى
كأنىَ بالظلماء قد كنتُ أستهدى

فطوراً أقول الروح كالجسم هالك   وطوراً أقول الهُلكُ عنه على بعد
فيالك من شك يبرّح بى ولا   يبارحنى حتى أوسَّدَ فى لحدى
وإنىَ لا أدرى أرشدىَ كان فى   ضلالىَ هذا أم ضلالىَ فى رشدى
أأفقد جسمى وحده عند ميتتى   أم الروح مثل الجسم يشمله فقدى
أروحٌ وجسمٌ أم هو الجسم وحده   يحرّكنى فيما يضلّل أو يهدى
أعذّب حوبائى بما أنا فاكرٌ   كأنىَ من أعداء حوبائىَ اللُدّ

— ٢ —

إذا كان روحى مثل جسمىَ يهلك   فانى لأبكى فى مصابى وأضحك
ولو خيرونى بين تركى لواحد   فانى لجسمى دون روحىَ أترك
يحرّك روحى الجسمَ وهو يحلّه   فمن ذا لهذا الروح فىّ يحرّك
وقبل وجودى أين كان مكانه   فهذا هو الشىء الذى لستُ أدرك

وقد يستطيع الروحُ حلاً لمشكلى
ولكن مجالُ الروح فى الجسم يضنك
وأطلب من عقلى الهدى فى ضلالتى
ومن أين يعطى العقلُ ما ليس يملك

دع الموتَ يأتى فتكه بهما معاً   كما كان هذا الموت بالناس يفتك

— ٣ —

عهدتك يا روحى إلى الحق تجنح   فهل بجواب إن سألتك تسمح
تقول سأبقى بعد موتك خالداً   أأنت تريد الجدَّ أم أنت تمزح
فان كان جداً ما تقول فما الذى   ستصنع بعدى يومَ منى تبرح
تجيب وقد يُغرى جوابك قائلاً   سألحق أرواحَ الذين تطوحوا
وإن الفضاء الرحبَ ما زال طافحاً   بأرواح موتى فى السموات تسبح
فقلت له سر فى سبيلك راشداً   ولا تنس جسما ليس بعدك يصلح
فيا روح قبّلنى وصافح مُودِّعاً   فانىَ لا أدرى متى لك ألمح

— ٤ —

نهارٌ لسيل النور فيه دفوق   وليلٌ كأن النجم فيه خروق
ألوفٌ من الأكوان تقصو كأنها   تريد اتساعاً بالفضاء يليق
وعند افتكارى فى الوجود كأننى   أخوض خِضَماً والخِضَمُّ عميق
طريقى لإدراك الشؤون معبّدٌ   ومالى لإدراك الوجود طريق
فيا نفس سيرى فى الفضاء طليقةً   فلا شىء فيه للنفوس يعوق
لأنتِ شعاع طار من مستقرّه   وكلُ شعاع بالبقاء خليق
تحيق المنايا بالجسوم كثيفة   وأما بأرواحٍ فليس تحيق

— ٥ —

يقولون إن النفس حقٌ وجودُها   فلا ينبغى إنكارها وجحودها
وبعد الردى تطوى السماء خفيفةً   وإن بعدت فى اللاتناهى حدودها
وما الجسم إلا دولة مستقلة   لها حكمُها فى أهلها وجنودها
وما أهلها إلا خلايا صغيرة   وما النفس ذات الحول إلا عميدها
وما هى إلا ومضةٌ من شعاعة   فان خلدت ما كان بدعاً خلودها
فقلتُ لهم هذا جميلٌ وعله   خيالاتُ عقلٍ شاردٍ لا أريدها
ولم يكن الانسان إلاّ ابن غابةٍ   على فُجأةٍ قد أنجبته قرودها

— ٦ —

سيطفئ يأسى فى المشيب حياتى   وأذهب من نور إلى ظلمات
ويحملنى صحبى إلى القبر إننى   به بعد حين لست غيرَ رفات
تقطَّعُ أوصالى وتبلىَ جوانحى   وليس بوسعى أن أبثّ شكاتى
وأُجملْ بأيام الصّبا فهى لم تكن   على الفم من دهرى سوى بسمات
ولكن أيام الصبا قد تصرّمت   ولم تبق ذكراها سوى الحسرات
وفارقتُ أيامَ الشباب حميدةً   وإن كثرت فى عهده عثراتى
قضيت شبابى مُطمئناً وبعده   أتى الشيب منهوكاً من الشبهات

— ٧ —

من الموت مهما مضَّ لستُ بخائف   ولكن وراء الموت ماذا مصادفى
خضعتُ لعقلى فى حياتىَ كلها   وما كنت يوماً خاضعاً لعواطفى
وكنت إلى لمس الحقائق نازعاً   أُنزهُ سمعى من سماع السفاسف
تعذّبتُ عمراً من مخالفة الورى   فياليتنى قد كنت غيرَ مخالف

عجبت لجذعى كيف ظل مقاوماً
فقد كان معروضاً لضرب العواصف

لقد قذفتنى بالمسبات ثلة ولم أتجنب شر تلك القذائف
وكم شن ذو جهل على العلم غارة وكم كان ذنبى صادقاً فى مواقفى

— ٨ —

تجمع يرمينى خميس عرمرم أأنكص كالمغلوب أم أتقدم
ولكننى اخترت التقدم إنه لمن كان يستبقى الحياة لأسلم
وللعلم أنصار وللجهل مثلها ولكن أنصار الجهالة أعظم
لقد حاربونى بالمسبة والخنا وحاربتهم بالعلم والعلم مخذم
إذا كان ليلى قد تجهم وجهه فان صباحى بعده يتبسم
يقص عليك الشيخ منهم خرافة فتحسب أن الشيخ فى النوم يحلم
تصرم عهد الجهل فى الغرب كله ولكنه فى الشرق لا يتصرم

(بغداد) جميل صدقى الزهاوى

الحق هو القوة

للأستاذ ابراهيم ابراهيم على

ذهب السكوت فلا سكوت (شعب ينام ولا يموت)
إن كنت من ذهب فانـك من نسيج العنكبوت
الصمت يطلب عن خناً لا عن صلاة أو قنوت
والصمت يحسن فى التفا خر بالخزائن والبيوت
والصمت يحمد فى التكا ثر بالكراسى والدسوت
وعن الأكاذيب المشا عة فى جهار أو خفوت
والصمت أجمل فى المقا بر وهى واعظة صموت
أما عن الحق المضا ع فليس يحتمل السكوت
لم تكتمون الحق عن أوقاته حتى تفوت ؟
لم تحبسون الحق فى أعماقكم كيما يموت ؟

* * *

الحق حر مطلق مهما تعثر فى القيود
الحق صوت صائح فى صرخة أو فى همود
الحق ضوء نافذ مهما تكاثفت البرود
مهما تعددت السـد ود عليه فاخترق السدود

* * *

الحق ينطق (فتنة) فى اللحظ حيناً والخدود
فى الشمس تشرق من أعا ليها على هذا الوجود
فى البدر . فى زهر الكوا كب . فى الرشاقة والقدود
فى البحر مضطرباً وفى أمواجه بعد الركود
فى الغصن كلل بالزهو ر وبالبنفسج والورود
فى الروض أيقظه الندى فى الصدر زانته النهود

* * *

الحق ينطق (قوة) والحق أقوى ، لا مراء
فى البحر يضرب موجه حتى ليرتعب الفضاء
فى الرعد . فى السيل المحطم . فى العواصف والبلاء
فى النار تفتك بالحديـ د ، كأنه النسج الهواء
فى ثورة البركان فى غضب الزلازل وهى ماء
فى سطوة الأيام تقـ هر بالمقادر والقضاء
فاذا الملوك أذلة وإذا الممالك : لا وقاء

* * *

الحق ينصر نفسه إن خلفته الأنبياء
وهو المظفر دائماً فى الأرض (حقاً) والسماء
إن تنصروه فقد نصر تم أنفساً لكمو هباء
أو تخذلوه فقد خذلـ تم هذه الروح الغباء
ولقد يصول الحق بالضعـ فى فيردى الأقوياء
ولقد يثير الحق شاة تملأ الدنيا مضاء
فاذا الذئاب وهم حيا رى هاربون ، ولا نجاء

* * *

الحق حق فانطقوا أو فاسكتوا فيها : سواء ! !

قليوب ابراهيم ابراهيم على

* * *

القصص

صور من هوميروس

١٩ - حروب طروادة

بعد مصرع هكتور . . .

للأستاذ دريني خشبة

انتصر أخيل !

وعاد بجثة هكتور ليجد أمه ما تزال تسقي بتروكلوس خمرا ! وما تزال تدفع عن القتيل المسجى فوق سرير الموت أسراب الذباب ! وما تزال تذرف الدموع الغوالي !

ويهرول زعيم الميرميدون ، ويهرول معه جنوده حول جثة صديقه ثلاثاً ، ثم يقف فوق الرأس المتشح بجلال الفناء . ويقول :

« السلام عليك يا بتروكلوس فلقد ثأرت لك ! السلام عليك فأنت خيرٌ حياةً من كثيرين ممن يتمتعون بالحياة ، وإن تكن تسبح في لا نهاية هيدز !

هاك غريمك هكتور سأتركه جزر السباع وكواسر الطير ، وسأضحي لك باثني عشر من خير شباب إليوم . . . . أذبحهم عند قدميك بيدي !

« إبكوا بتروكلوس يا رفاق ! . . . . »

فيبكي الميرميدون على بطل أبطالهم ، ويعولون حتى تخفق السماء بأناتهم ، وتضطرب الأرض بزفراتهم ، ويمتلئ الهواء من حولهم أسى وشجوناً !

ويقبل الهيلانيون من كل فج يهنئون ويعزون : يهنئون بقتل هكتور ، ويعزون ، ويا حرَّ ما عزوا ، في بتروكلوس !

ويمتلئ بهم شاطئ الهلسبنت [1] ؛ ويأمر أخيل رجاله فيؤتى بالشاء والظباء ، وبكل عجلٍ جسدٍ وخنزيرٍ سمين ؛ وتؤجج النيران ، ويسطع الشواء حتى ينضج ، وتكون وليمة يقبل عليها القوم أيما اقبال . . . إلا أخيل . . . المنعكف وحده يذرف الدموع على بتروكلوس . . .

وأمر أجاممنون بماء ساخن يغسل به أخيل ما عليه من نضخ الدم وغبار المعركة ، ولكن أخيل يأبى إلا أن يظل النضخ ويبقى الغبار حتى يتم تحريق بتروكلوس ، وحتى تنتهي المراسيم الدينية التي تقتضيها السماء . . . ويفرضها بلوتو على موتاه !

وتفرّق الهيلانيون بعد أكل شهي وري ، ونهض الميرميدون إلى خيامهم يخلمون عددهم ويستجمون من عناء اليوم الحافل ، ولبث أخيل وحده على الشاطئ الشاحب يرقب أواذيه الصاخبة ، ويرى إلى أعراف الموج تنتطح هنا وهناك ، وترتد وترتد حتى تغيب في لا نهاية الماء !

ثم غفا إغفاءةً فتمدد على العشب ، وأسلم جفنيه لنوم عميق ورأى ظلا حزيناً يطيف به ولا يكاد يبين ، فتقلّب ذات اليمين وذات الشمال مما تأخذه الرؤيا به ، ولكن الشبح ما يفتأ يُهوِّم ويهوم ، ويقترب ويقترب ، حتى يكون عند رأسه ، وحتى يقر النائم فما تبدو منه حركة ، ويسكن فما يتردد فيه نَفَس ، ويحسر الزائر لثامه ، فاذا هو . . بتروكلوس ! !

لقد أقبل روحه الكبير يتحدث إلى مولاه ، فيقول :

« أخيل ! أهكذا تنام ملء عينيك وتدع صديقك يهيم في مملكة الظلمات دون أن يؤذن له بعبور ستيكس الفائض بالحميم ، ليقر في عدوته الأخرى مع المؤمنين ! إنني يا صديقي سأبقى طريداً شريداً مادمت متوانياً عن تأدية الطقوس التي يتطلبها بلوتو وتفرضها السماء !

ماذا تبتغي بعد أن ثأرت لي يا أخيل ! ألا يشجيك أن أظل معذباً في هذا التيه الذي لا نهاية له ، كاسف البال مسبوه اللب ، لأنك تأبى أن تؤدي لي فرائض الآخرة !

أتحسب أنا ملتقيان في دنياك كرة ثانية يا أخيل ، فأنت تنتظر هذا اللقاء ؟ لا ، لا ، يا صديقي ؛ نحن لا نلتقي إلا هنا ! في هذه الدار الجميلة الهادئة التي لا صخب فيها ولا ضجيج . . . .

(١) الدردنيل

سنلتقي هنا . . . . وسنلتقي سريعاً . . . . ولن أزعجك إذا أخبرتك عما علمته هنا ! ... إنك ملاق حتفك تحت أسوار طروادة . . . لا تنزعج يا أخيل ، فأنت بطل ، والأبطال أمثالك لا يرهبون الموت ، والبطل الذي لا يجرع الكأس طافحة في حومة الوغى يموت موتة لا تشرفه . . . فاطمئن ! إنما ذكرت لك ذلك لأن لي رجيّة عندك أتمنى لو أديتها لي . . . ذلك أن توصي أن تدفن رفاتك في نفس الرمس الذي يضم رفاتي ، لنظل آخر الدهر متقاربين ، كما كنا أول الدهر متقاربين ، ولنقضي أحقاب الموت في مربع معاً ، كما قضينا شرخ الشباب في ملعب معاً . . .

إيه يا ذكريات الماضي السعيد !

أبداً لن أنسى يوم حملني مولاي الأمين أمفيداماس من نجاد أوبوس إلى بلاط بليوس ، حيث نشأت وترعرعت في نفس الكنف الذي ترعرعت فيه يا أخيل . . . وأبداً لن أنسى هذا الحنان الذي كانت تغمرني به ذيتيس ، أمك الرؤوم ، حتى اشتد ساعدانا ، وسار الركبان باسمينا في كل ناد . . .

هلم يا أخيل . . . إنهض يا زعيم الميرميدون . . . واذكر ما قلته لك . . . »

ويذرف أخيل عبرة غالية ، ويجيب بتروكلوس فيقول :

« بتروكلوس ! إليّ يا أعز الناس عليّ ! سأفعل كل ما تريد ، ولكن . . . اقترب . . . اقترب قليلا . . . لنسرّ من أحزاننا يا أخي ! هب لي أن أعانقك فأنا مشوق إليك ! »

وهب من نومه مذعوراً مادّاً ذراعيه لعناق بتروكلوس ، ثم ضمهما فجأة . . . ولكن !

وا أسفاه ! . . . لقد ضم أخيل إليه الهواء . . . ! لأن الشبح العزيز قد ولى بعيداً عنه . . . هناك . . . هناك . . . في ظلمات السُّفْل . . . في ديجور الدار الآخرة . . . في مملكة بلوتو الجبار . . . . حيث الأرواح والأشباح . . . وحيث العذاب والنعيم . . . ! !

وصرخ الزعيم المفئود صرخة زلزلت عماد المعسكر ، واجتمع لها القادة مشدوهين مروَّعين ، وروّعهم أكثر هذا الحديث الطويل عن الرؤيا المشجية ، فأنفذ أجاممنون الملك عصبة قوية إلى غابات الصنوبر والشاهبلوط القريبة ، فجمعت أحمالاً ثقالاً من جذوع الأيك وحطام الدوح اليابس ، وأقبلت فكومت ما جمعت كومة واحدة عالية ؛ ثم أمر أخيل جنوده فاصطفوا حول الكومة بعددهم وخيولهم وعرباتهم ، وأقبل فوج منهم يحمل جثمان بتروكلوس ، مواريً في شعر كثير انتزعه الفرسان من رؤوسهم حزناً على قائدهم بالأمس ؛ وكان أخيل يتعثر خلف القتيل وقد حطمه الحزن ورزأته المصيبة في أعز أصدقائه ، وغشيه من الهم ما لو كان بعضه بوضح الضحى لأحاله ليلاً من الوجد مظلماً . . . ونزع شعر رأسه هو الآخر فغطى به وجه صاحبه ، ومد ذراعيه المرتجفتين فرفع الجثمان الطاهر ، يعاونه نفر من الميرميدون ، ووضعوه فوق الكومة التي تسامت وسمقت حتى غدا ارتفاعها مائة قدم أو تزيد . وأمر أخيل فذبحت ألوف من العجول والخنازير والنعم ، ونزعت عنها شحومها جميعاً ، فوضعها بيده على الكومة من حول بتروكلوس ، ثم أشار إلى حملة الزِّقاق فطفقوا يصبون الزيت والعسل المصفى ليزيدا في ضرام الوقود

وارتفع ضجيج بعيد وضوضاء ، فتلفت القوم ، وإذا فريق من الميرميدون يسوقون الشبان الطرواديين الاثني عشر ، الذين أسرهم أخيل في ملحمة الأمس ، وقد كبلوا في الأصفاد ورهقتهم قترة مظلمة من الروع والحزن ؛ فلما شارفوا ، تقدم أخيل المغضب الحنق ، فاستل خنجره ، وشرع يمسح بأعناقهم ويبقر بطونهم ، ويروي سنانه من قلوبهم . . . . . والبشرية البائسة تتلفت يمنة ويسرة . . . . وتتعذب . . . . وتبكي ! !

وأمر الزعيم فصفت الضحايا الاثنتي عشرة من حول الكومة

أما هكتور ! فقد حدجه أخيل بنظرة ساحرة ، وأقسم ألا يحرق جثمانه فينفذ روحه إلى هيدز ، بل يتركه ثمة حتى تنوشه الطير ، وتأكله كلاب البرية ، وتلقي عظامه في اليم ، غير كريمة ولا مرجوة !

بيد أن منظراً عجباً خلب ألباب القوم ، وأذهلهم عن أنفسهم . . . . ذلك أنهم رأوا إلى شبح جميل أبيض ، يصب دهن الورد فيجعل منه حنوطاً مباركا لجثمان هكتور ، ورأوا كذلك إلى ضبابة ذات أفياء وظلال باردة تقف من فوقه فتذود عنه أشعة الشمس المحرقة حتى لا ينتن أو يتعفن . . . !

ماذا ؟ ؟ ! آه ! إنها ڤينوس الوفية التي تصب دهن الورد فوق هكتور ، وإنه أبوللو المحزون الذي ينشر الضبابة من فوقه تحميه من الشمس وتذود عنه حرارتها ! !

وصلى أخيل صلاة قصيرة ، ونذر لآلهة الريح ، إذا هي أقبلت تروّح على النيران حتى تذكو ، أن يذبح لها ويقرب لها القرابين ! وما كاد يفرغ من صلاته ، حتى تقلب البحر واضطرب ،

ومار اليم واصطخب ، وثارت العاصفة الهوجاء فى بطن الدأماء وأقبل زفيروس وإخوته آلهة الريح فحاصروا الكومة ، وما هى إلا لحات حتى كانت ضراما فى ضرام ، ولظًى يتأجج فى لظى

وسكنت اللهب ، وخفت أوار النار ، وتقدم أخيل وحَمَلة الزِّقاق فصبوا على الجمر خمرا حتى خبا

وتقدم نفر فرفعوا رفات بتروكلوس وهم يبكون ، وأقدم أخيل فوضعها بيديه فى إران من الذهب ، وأشار الى بعض أصحابه فحفروا فى الأرض حفرة كبيرة عميقة ، فأسرع هو فوضع الاران فيها ، بين أنين الجند ، وبكاء القادة ، وزلزلة الأرض والسماء ... !!

وهيل التراب على الميت ، وعمل الكل فى ذلك حتى كانت كومة عالية من الردم ، ستظل آخر الدهر رمز البطولة الخالدة ، وتحية الدار الآخرة لهذه الدنيا المشحونة بالأشجان ! !

***

وكان من دأب الهيلانيين إذا مات أحد أبطالهم أن يحرّقوه كما حرّقوا بتروكلوس ، ثم تتلو ذلك حفلة ألعاب يشترك فيها أبطالهم ، ويساهم فيها الجندى الصغير إلى جانب القائد العظيم ، وقد يفوز عليه فينال الجائزة من دونه ، وكانوا يعدون هذه الحفلة تتمة للجناز لا يكمل إلا بها ؛ فلما انتهوا من إقامة الشعائر الدينية للشهيد الكبير نهض أخيل فأعلن القوم ببدء حفلة الألعاب ، ثم دعا للمشاركة فى سباق العربات الحربية ، وعدّد الجوائز فذكر أن للفائز الأول غانية من أبرع غانيات طروادة جمالا ، وأوفرهن حسناً ، وأنبغهن فى القيام بشؤون المنزل ، ثم آنية عظيمة من الذهب الخالص ، غالية الثمن ، عالية القيمة ، لا تقدر بمال لما بذل فى زخرفتها ونقشها من فن ، وما أضفى عليها من عبقرية . وأن للفائز الثانى مُهرة صافناً تسبق الريح وتلحق البرق ؛ وللثالث كوباً من الفضة الناصعة ، عظيم القدر ، غالى الثمن . وللرابع بدرتين من الذهب الأبريز . وللخامس إبريقاً فضياً للخمر ، وكأسين للشراب . . . .

واشترك فى هذا السباق لهاذم أبطال الأغريق ، وصناديدهم الصيد ؛ وكان أول من نزل إلى الحلبة يوميلوس الملك ابن أدميتوس العظيم ، وتلاه ديوميد الحلاحل ابن تيديوس ؛ ثم منالايوس سليل السماء ، وفرع الآلهة بن أتريوس الكبير ؛ وكان رابعهم أنتيلوخوس المشهور بن نسطور الحكيم ، الذى أخذ أعين القوم بقامته السامقة ، وعوده اللدن ، وقوامه الأهيف السمهرى الممشوق ، والذى تقدم اليه أبوه فقبّله فى حر الجبين ، وزوده بنصائحه الغوالى ؛ وكان خامسهم مريونيس الهائل ، صاحب الذكر البعيد والشأو الرفيع فى كل مثار نقع وفى كل ميدان

وكان على الفارس العظيم فونيكس أن يلاحظ السباق ، فكان فى مركزه هذا حكما عدلاً وقاضياً ماهراً . . .

وأعطى أخيل الأشارة . . . فانطلقت الجياد تزلزل الأرض ، وتثير عجاجة قاتمة من ثرى الميدان ، وتضرب الصخر بحوافرها فينقدح الشرر ، ويميد جانب الجبل ، وتتصل أبصار القوم بالريح الذى يتمثر فى أدبار الخيل ، ويتحسس كل منهم قلبه ، متمنياً قصب السبق لصاحبه الذى هو من شيعته . . . ثم . . . تتدخل الآلهة فى هذا اللهو البرىء فتغير دفة المقادير ، وتتحمس مينرفا للبطل العظيم ديوميد ، حينما ينزع أپوللو السوط من يده ويلقى به إلى الأرض ، فتعيده إليه ؛ وتلحظ أن أپوللو يصنع هذا ليظفر يوميلوس ويفوز بالسبق ، فتذهب من فورها إلى ابن أدميتوس وتنزع إحدى عجلتى عربته ، فيهوى البطل ويوشك رأسه أن يتحطم على الجلاميد المتراكمة على جانبى الطريق ...

وتعدو الخيل ...

وتخفق قلوب القوم ... ثم ينظرون فيرون إلى ديوميد قد أنهى الشوط ، ونزل من عربته فصافح فونيكس ، واستحق بذلك الجائزة الأولى

وتلاه أنتيلوخوس ، ثم منالايوس الملك ، ثم مريونيس ، وكان أبطأهم

وسكن القوم قليلاً ، وإذا هم يبصرون يوميلوس المقدام يسوق جياده ، وخلفها عربته التى حطمتها مينرفا ، فيثير مرآه قهقهة عالية وصخباً ؛ لا يقطعهما إلا أخيل بصيحة داوية تعيد إلى الملأ وقارهم ، ويقضى ليوميلوس بالجائزة الرابعة « لأنه لولا الحظ العاثر كان صاحب الجائزة الأولى ! ! »

واشرأبت الأعناق حين أعلن أخيل عن دوْرة الملاكمة

وشارك فيها من الأبطال إيبوس بن بنوبيوس ؛ فتى مفتول السواعد مكتنز العضل ، رحب الصدر ، له قبضتان كأنهما حراشف جذور بارزة من جذع شجرةٍ ، ألقت بها الريح فى يوم عاصف ، ونهض إلى جانبه شاب قوى بادى البأس ، لم يلبث القوم أن عرفوا فيه يوريالوس بن مسيتوس ، الذى طالما شارك فى أولمبيات الملك أوديبوس وكان أبداً فتاها وفارس حلبتها

وأعطيت الأشارة فانقض الأسد على الأسد ، وارتطم الجبل

بالجبل ، ولبث البطلان يكيل أحـدهما للآخر لكمات كانت تقشعر لها أبدان الآلهة ، وتنتفض من هولها أفئدة الرجال ، ثم لاحت فرصة للبطل إبيوس كال فيها لخصمه لـكمة فى ذقنه (١) ألقته فوق أديم الأرض بين هتاف الجنـد وضجيج القادة ، وبذا استحق إبيوس الجائزة الأولى ، وهى بغـل أشهب مسرج ، فى شدقيه لجام من الحديد ، يتصل به عنان من الفضة . أما يوريالوس فقد أفاق من اللـكمة القاسية لينال كأسين جميلتين أعدتا للفائز الثانى ... !

وأرهفت الأسماع حين نهض أخيل يعلن عن دورة المصارعة التى لم يجرؤ أحد أن يتقدم إليها حتى أوشك زعيم الميرميدون أن يلغيها لو لم ينهض أوليسيز ويتبعه أجاكس متثاقلين ! !

وأهطعت الرقاب ذاهلة نحو الزعيمين الهولتين ، وشخصت الأبصار ترى إلى الجبل يأخذ بتلاليب الجبل ، والبحر ذى العباب يصاول البحر ذا العباب ، والشهاب الراصد ينقدق على الشهاب الراصد ؛ لا هذا ينال فرصة من ذاك ، ولا ذاك يرى ثغرة ينفذ منها إلى هذا ، والقلوب أثناء ذلك تخفق وتخفق ، والقشعريرة الباردة تشيع فى أصلاب هؤلاء وهؤلاء ، كل يتمنى أن يفوز رجله . . . . . حتى ثارت عجاجة حول البطلين انجلت عنهما صريعين فوق الأرض ، لم ينل أحدهما من الآخر !! فكان القضاء العادل من السماء !

وحاولا أن يعودا إلى صراعهما الأول ، فحال بينهما أخيل . . . لأن الدورة كانت لا تنتهى إذن . . . فكان بحسبهما أن ينالا جائزتين متساويتين ! !

وبدأ سباق العـدائين ، واشترك فيـه أوليسيز وأجاكس أيضاً ، ثم أنتيلوخوس الذى استطاع أن يفوز بالجائزة الأولى ، لما كان يبدو على منافسيه من نصب ، من جراء صراعهما السابق .

وتبع ذلك سـباق المبارزة ، وشارك فيه أجاكس أيضاً ثم ديوميد العظيم ، الذى استطاع بعد لأى أن يجرح خصمه فى عنقه ، فينبثق الدم من الجرح ، فينال الحزام الفضى بذلك !

ثم كان حمل الأثقال وهو سباق محبوب من الاغريق كثيراً ، وقد شارك فيه بوليبوتيس وإبيوس وليونتيوس . . .

ثم . . . أجاكس . . . ! وفاز أولهم بالجائزة الأولى . . .

وتلا ذلك سـباق الرماية ، واشترك فيه البطلان تيوسير ومريونيس ، وفاز الأخير بأسنى الجائزتين للبراعة الفائقة التى أبداها فى إصابة الغرض (وكان حمامة تنطلق وتنطلق . . . حتى تكون خلف السحب . . . ! !)

وكان السباق . . . وهو سباق إصابة الغرض بقذف الرمح ، وقد تقدم إليه قائد الحملة العظيم . . . أجا ممنون الملك ... ثم ... مريونيس الشجاع وأحد أتباع الملك إيدومنيوس . . . . . وقد هال أخيل أن ينافس أحد قائد الحملة ، فتقدم إليه معترفاً بتفوقه على الجميع فى كل شىء ، وقدم له الجائزة الأولى . . . ثم قدم الرمح لمريونيس ... وكانت مجاملة طيبة من أخيل تقبلها الجميع بثغور باسمة

(لها بقية) دريني خشبة

(١) Upper — cut ???

البريد الأدبي

وفاة بول بورجيه

نعت الينا الأنباء الأخيرة قطباً من اقطاب الأدب الفرنسي وكاتباً من أعظم كتاب العصر ، هو بول بورجيه ؛ توفي في الخامس والعشرين من ديسمبر في الثالثة والثمانين من عمره ، بعد أن قضى حياة حافلة ، وبلغ الذروة في عالم الشعر والأدب والنقد . كان بول بورجيه عميد الأدب الفرنسي المعاصر بعد أناتول فرانس ، وكان يتبوأ مكانه في الطليعة منذ خمسين عاما ؛ ولم يعرف الأدب الفرنسي المعاصر ، كاتباً قصصياً — إذا استثنينا أناتول فرانس — في قوة بورجيه وعمق تفكيره وتحليله ، أو في بعد آفاقه ووفرة انتاجه . وكان مولد بورجيه في سنة ١٨٥٢ بمدينة اميان من أب رومي وأم انجليزية ؛ فنشأ نشأة حسنة وتلقى دراسة عالية وثقافة متينة ؛ وبدأ ينظم الشعر منذ حداثته ، ثم اشتغل بالصحافة ؛ وفي سنة ١٨٨٤ أخرج أولى رواياته القوية l'irreparable فظهرت فيها براعة الكاتب والقاص ، وتجلت فيها مقدرته الفذة على تفهم العواطف البشرية وتحليلها ، وهي مقدرة ترجع إلى ذلك المزيج في السلالة الذي كان له أكبر الأثر في تكوين عقلية الكاتب . ثم كتب بورجيه روايتين أخريين هما : Cruelle Enigme, André Cornelius والأخيرة من أعظم رواياته وأقواها ، بيد أن بورجيه يبلغ ذروة القوة والطرافة في قصته الشهيرة : « التلميذ » Le Disciple ، وهي في رأي النقدة أعظم قصصه وأقواها ، وأكثرها تمثيلا لمواهبه وخلاله وفنه ؛ ولم يلبث بورجيه أن تبوأ مكانته بين أقطاب الكتاب في هذا العصر : بين زولا ، وفرانس ، وكوبيه ، ودوديه ، ورشبان ، وغيرهم ؛ ثم لم يلبث أن احتل مكانه بين الخالدين في الأكاديمية الفرنسية (سنة ١٨٩٤)

ولبورجيه تراث حافل من كتب الشعر والقصص والنقد والسياحة نذكر منها :

Terre Promise, Un Difvorce, Le antòme, Mensonges Aramès de Famille ومن القصص الصغيرة Un Crime D'amour و Le Coeur el la métier , Conflits intimes ؛ وله ديوان شعر كبير ، وقطع مسرحية عديدة ، ، وله كتب في الوصف والنقد والسياحة

وبورجيه كاتب خصب متعدد النواحي والآفاق ؛ بيد أنه على العموم كاتب ارستقراطي يكتب للخاصة قبل كل شيء ، ويصور مجتمع الخاصة ، وما يتصل بحياته من بذخ وأناقة ، وما يتخللها من نواحي الجمال والرشاقة والفن ، وما يغشاها من عوامل الفساد والوهن ، وهو من هذه الناحية نقيض قرينه ومعاصره فرانسوا كوبيه كاتب البؤس والطبقات البائسة . وأعظم ما تبدو مقدرة بورجيه ومواهبه في المواقف النفسية وفي تحليل القلب البشري ونزعاته ، وفي تصوير مختلف العواطف الانسانية ، فهو عندئذ لا يجارى ، بل هو أستاذ هذه المدرسة الفذ ؛ وهي مدرسة نلمس فيها الأدب الروسي . ويكتب بورجيه بلغة قوية ، وقد تبدو أحياناً عسيرة الفهم ، ولكنه يحمل قارئه بقوته ، ويأخذ لبه بسحر عرضه ، وروعة بيانه وفنه ؛ ومع أنه يميل الى المفاجآت العنيفة في قصصه ، فانه مع ذلك يجنح الى الحقيقة ويجانب الاغراق ؛ وأكثر ما يميل بورجيه الى التشاؤم ، وقلما يميل الى الجانب المرح من الحياة والصور ؛ ويطبع الجد أسلوبه وتفكيره دائماً ؛ بيد أنه يجنح أحياناً الى السخرية اللاذعة ؛ وهو فوق ذلك فيلسوف عميق الفكرة دقيق الملاحظة بعيد الغور والمغزى ، وناقد قوي الجدل والحجة ، وفنان من الطراز الأول يعشق الفن ويرعاه ؛ وكان حتى آخر أيامه مديراً لمتحف شانتي

ويتبوأ بورجيه كرسيه بين الخالدين في الاكاديمية الفرنسية منذ اثنين وأربعين عاماً ؛ وكان الى ما قبيل وفاته يوالي الكتابة في كثير من الصحف والمجلات الكبرى ، ويكتب منذ أعوام في جريدة « الفيجارو » كلمات في السياسة والاجتماع تلفت النظر بقوتها وطرافتها ، وبوفاته ينهار ركن عظيم في صرح الأدب الفرنسي المعاصر «ع»

الأستاذ أحمد أمين يحاضر في بيت المقدس

نظمت جمعية الشبان المسيحيين في فلسطين سلسلة محاضرات في « المدنية العربية » ، واختارت لها جماعة من صفوة العلماء ، منهم الأستاذ أحمد أمين ، والأستاذ جيب ، والأستاذ مارهوف

وسيلقى الأستاذ أحمد أمين محاضرته في (الاسلام كعامل في المدنية) ببيت المقدس في يوم الأربعاء ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦

حول الاحتفال بذكرى المتنبي

لامنا الأديب السيد فاضل سعيد عقل في شيء من الاسراف على أننا أغفلنا حفلة لبنان حين أشرنا إلى بعض تلك الحفلات في مقالنا عن المتنبي ، وعزا ذلك إلى أن المصريين يتعمدون أن يَسْتفهوا حق لبنان ! ولو تذكر الأديب ساعة كان يكتب أن الحفلة الرائعة التي أقيمت في (سان باولو) انما أقامها لبنان ، وأن الحفلة المتيدة التي ستقام في دمشق انما تقيمها سورية ، وأن الاسكندرية أقامت حفلة كحفلة بيروت لم نشر اليها ؛ لو تذكر ذلك كله ساعة كان يكتب رسالته لما سمح له ضميره أن يصطنع هذه العصبية الاقليمية المفرقة في عصر يدعونا فيه الجهاد المشترك إلى أن نمحو كل الفروق العارضة أمام الجوار والقرابة والجنس

جواب عن سؤال

سألنا (قارئ) من قرأء الرسالة عن الحكمة في كتابة اسمها وتاريخ يومها ورقم عددها بالفرنسية ، وخشي أن يكون في الأمر تقليد أو حذلقة . والواقع أن ذلك احتياط بريدي اقتضاه انتشار (الرسالة) في البلاد الأجنبية ، وعمل اقتصادي استدعته علاقة مكتب الاعلان في المجلة بالشركات التجارية الأوربية ، وإذا لم تفعل الصحف الغربية ذلك فلأن لغاتها مقروءة في كل بلد

مؤتمر الجراحة الدولي العاشر

في منتصف الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء الماضي افتتح مؤتمر الجراحة الدولي العاشر في قاعة المحاضرات بالجامعة المصرية بحضور سمو النائب عن جلالة الملك ووزراء الدولة وأساتذة الجامعة وأعيان الحكومة ورجال الصحافة وطلاب العلم ، فكان يوماً مشهوداً من أيام الانسانية المفكرة العاملة ، أزال الفروق بين الناس ، ومحا الحدود بين البلاد وجمع بين الأمم المتباعدة المختلفة على فكرة نبيلة هي تسخير الجهود العلمية المشتركة لتخفيف آلام الانسان

افتتحه صاحب السعادة وزير المعارف بخطاب عربي جاء فيه « إن العلم المصري الذي توالت عليه آلاف السنين ليشعر بشرف وسرور حق ، إذ يرى في هذا الاجتماع ثقات الممثلين للجراحة العامة في العالم أجمع ، والأعضاء المبرزين لأشهر المعاهد الطبية والعلمية ، يستعرضون في هذا الاجتماع الحافل كل ما أمكن تحقيقه في جميع أنحاء العالم من التقدم في فروع الجراحة ، ويتجهون نحو ترقية فن من أعز الفنون الانسانية في جو من السباق النبيل المثمر »

ثم ألقى بعده الدكتور علي ابراهيم باشا عميد كلية الطب خطابا بالانجليزية عرض فيه جهود مصر القديمة والحديثة في فنون الطب . ثم قفاه الدكتور فرهوجن رئيس اللجنة الدولية فخطب بالفرنسية شاكرا لنائب جلالة الملك ولجنة تنظيم المؤتمر هاتفاً بآثار مصر في عالم الجراحة

ثم قام من بعده الدكتور كرفان فأثنى وشكر ثم قال :

« لقد رحبت أغلبية أعضاء اللجنة الدولية بدعوة مصر منذ ثلاث سنوات ، فهل ذلك لأن مصر والاسكندرية خاصة ، كانتا منذ ألفين من السنين واسطة العقد في العالم الطبي ، أو لأن ورق البردي يعد أقدم الوثائق لشفاء المرضى ؟

قد يكون هذا ، ولكن ثمة أمراً آخر ، هو أن مصر ظلت منذ أكثر من ألفي سنة بلد الأسرار الذي تتجه إليه أذهان الانسانية ؛ ولأنها من ناحية أخرى وطن الفن الذي يجمع بين القوة والعظمة والدقة

ثم قال : إن تاريخ الانسانية يفتح هنا ، كأنه كتاب نستطيع تقليب صفحاته واحدة واحدة ، وهو إذ نقرأه ، يبعث فينا شعور التواضع ، وينزل عملنا المنزلة الصحيحة

ولقد وجدنا جماعات برغم السحب التي تظلل سماء العالم بأسره ، ونحن على يقين أن عملنا — بفضل النظام الذي وضعه زملاؤنا في كلية الطب ، وعميدها خاصة — سيتم على أحسن صورة . »

ثم خطب بعده الدكتور ماير سكرتير الجمعية الجراحية الدولية خطبة بالفرنسية جاء فيها :

« وبهذه المناسبة أشيد بالجهود العلمية والمادية التى بذلت لجعل هذا المؤتمر يتمشى مع مبادئ جمعيتنا وهى العمل على اتساع العلوم الجراحيـة ، ولا أريد أن أتكلم عن الشخصيات . غير أنى لا أستطيع أن أمنع نفسى عن التكلم عن الأعمال التى قام بها على ابراهيم باشا والدكتور نجيب مقار وغيرهما من الجراحين الأجانب . فقد أوضح كل منهم تجاربه الشخصية بصور مختلفة ، وكانت كلها بمثابة أبحاث فى المسائل التى اختلفت فيها آراء الجراحين ، وأعتبر أن هـذه الأعمال إنما هى آثار خالدة خلود الأهرام »

وختم الاحتفال الدكتور شوماكر رئيس المؤتمر بخطبة ضافية فى أغراض المؤتمر والتنويه بذكر مصر والجامعة

ولا يزال أساطين الجراحة وأساتذة الطب يوالون أبحاثهم العلمية فجعلوا من القاهرة كما قال أحدهم ميداناً للمناقشة فى أحدث ما بلغه الطب من الآراء ، وأعوص ما عرفه العلم من مشكلات الجراحة . ومما تناقش فيـه الأعضاء (جراحة عصب القطن السمبتاوى) ، وجراحة (القولون) عدا السرطان ، والأحوال الجراحية للبلهارسيا ، وقد ألقى الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك تمهيداً لذلك محاضرة عن (تاريخ حياة البلهارسيا) عرض صورها على شريط سينمائى

جوائز أدبية مصرية

بارك الله فى بنك مصر ، وفى قادة بنك مصر ، وفى مشروعات بنك مصر ؛ فانها أسطع درة فى جبين هذا الوطن الذى يسمو دائماً إلى الطليعة . ولقد شاء بنك مصر بعد أن وضع الأسس الثابتة لنهضة مصر المالية ، ونهضتها الصناعية ، أن ينزل إلى ميدان الفن والأدب ، فأنشأ شركة مصرية للتمثيل والسينما ؛ ورأى أن يقرن الفن بالأدب ، وأن يغـذى الشرائط المصورة بموضوعات وقصص مصرية محضة ، فأذاع أنه يخصص لكتاب القصص المصريين جوائز تبلغ قيمتها ألف جنيـه منها أربعمائة لجائزة ممتازة ، واربعمائة لأربع جوائز من الدرجة الأولى ، ومائتان لخمس جوائز من الدرجة الثانية ، وأنه يترك لهم الحرية فى اختيار نوع القصة . وتقول شركتنا المصرية فى بيانها : « فهذا باب جديد يفتح أمام المجيدين من الكتاب لينالوا نصراً عزيزاً يرفع هاماتهم وهامة بلادهم » . وفى الحق أنه باب جديد يفتح لكتابنا ، بل هو فتح جديد فى ميدان الرعاية الأدبية التى ليس لها فى بلادنا أثر ، والتى تخلت عنها جميع الهيئات الرسمية وغير الرسمية ، ونحن نقص فى هذا الباب دائماً أنباء الجوائز الأدبيـة العديدة التى تخصص فى جميع البلاد المتمدنة لتشجيع الحركة الأدبيـة ، وتشجيع الكتاب الناشئين بوجه خاص ؛ ولكننا لم نجد من قبل ما نذكره عن أية جائزة أدبية مصرية ذات شأن . فالآن يتقدم بنك مصر على يد شركته للتمثيل والسينما لسد هذا الفراغ ؛ وهو يتقدم بثقة وكرامة شأنه فى كل مشروعاته ، فيقدم إلى كتابنا جوائز من الطراز الأول ؛ وإذا كان لنا ما نتمناه فى هذا الميدان فهو أن يعمل البنك على التوسع فى تشجيع الحركة الأدبية ورعايتها من طريق نشر المؤلفات العلمية والأدبية النافعة . وللبنك مطبعة كبيرة مجهزة بأحدث الأدوات والآلات الفنية ، ففى وسعه أن يجعل منها فى نفس الوقت داراً كبرى للنشر واحياء الآداب العربية ، وهو بذلك يسدى إلى الحركة الأدبية وإلى الثقافة العربية خدمة جليلة

تأبين فقيد التعليم المغفور له محمد أمين لطفى

قرر مجلس ادارة جمعية خريجى المعلمين العليا بجلسته المنعقدة بتاريخ أول يناير سنة ١٩٣٦ اقامة حفلة تأبين لفقيد التعليم المغفور له الأستاذ محمد أمين لطفى عضو الجمعية ، وقد تألفت لجنـة من أعضاء المجلس لتنظيم الحفلة . وسيعلن عن موعدها ومكانها قريباً

وترجو اللجنة كل من يريد المساهمة فى التـأبين أن يتصل بها بنادى خريجى المعلمين العليا رقم ١ شارع فؤاد الأول بالقاهرة

النقد

رد على نقد

كتاب تاريخ الاسلام السياسى

للدكتور حسن ابراهيم حسن

مؤلف الكتاب

الآن وقد انتهى ناقد هذا الكتاب من الكلام عما سماه مآخذ تاريخية ، فيحق لى — إنصافاً للحق وتمحيصاً للتاريخ — أن أرد عليه بإيجاز حتى يكون القراء على علم بالحقيقة . ولا يفوتنى — قبل أن أرد على بعض هذه المآخذ — أن أشير إلى فكرة جالت فى خاطرى : هى إهمال الرد ، اتكالاً على أن المطلع على الكتاب يتولى بنفسه تفنيد هذه المزاعم ، لولا أن كثيراً من زملائى ألحّ علىّ أن أرد بإسمى واضحاً لأضع الحق فى نصابه

يقول حضرة الناقد : « إنه عمد إلى نشر ما تيسر له نشره من الاستدراك خدمة لمادة ناشئة فى معاهدنا العلمية واستحثاثاً المؤلف على تدارك أمره فى مادة هو متخصص فيها ، وضناً بما لمصر من حسن السمعة العلمية فى الأقطار الشرقية أن يتطرق إليه ضعف أو وهن »

وقبل أن أستدرك على هذا الاستدراك وأبين أن ما سماه الناقد مآخذ تاريخية وجغرافية ، قد بالغ فى بعضها كل المبالغة ، وجانَب الانصاف فى غالبها ؛ ألفت نظر حضرته إلى أنه كان يستطيع أن يجنّب نقده بعض عبارات نابية يستغنى عنها الموضوع الذى هو بصدده . وما أدرى ما شأن تلك المآخذ بنحو هذه الألفاظ : « الألقاب الضخمة ، الآثار العلمية المؤلفة والمترجمة ، إن المؤلف شغل بنقل شرح التبريزى على القصيدة عن تفهمها وتبيين من قيلت فيه ، الأغلاط والتورط ، الخلط القبيح .. » ولعل الأستاذ المستدرك غاب عنه أن مآخذه التاريخية والجغرافية على فرض صحتها — وسيرى القارئ مبلغ صحتها — لا تقدح فى كتاب أربى على ستمائة وخمسين من الصفحات ، ولا تدعو إلى كل هذا الاشفاق على حسن سمعة مصر فى الأقطار الشرقية أن يتطرق إليه ضعف أو وهن ، وغاب عنه أيضاً أن إيراد مثل هذه الألفاظ الشديدة التى لا تتعلق بموضوعه ألبتة تعكس الغرض من النقد الذى اشترطوا له أن يقوم على ركن ركين من النزاهة الكافية والخبرة التامة ، حتى لا يجد فيه الحاطبون أو ذوو المآرب مجالاً لبث كيدهم أو شفاء لحك حزازاتهم .. وشتان بين تجريح عنيف وبين نقد سائغ يراد به الاصلاح ، قد أسس على الصدق والحق وتقدم به الناقد فى هدوء وسلامة ذوق ، فما جرح من عاطفة ولامس من كرامة ، ولا كان رغبة فى تشهير أو الصاق عيب . ومن هنا قالوا إن النقد صعب مرتقاه . ذلك لأن الناقد حكم أو شبيه به ، ولا يتسنى له ذلك إلا بالقدرة على ضبط النفس وتجنب مواضع الزلل

ص ٣٤ — أخذ الناقد على الكتاب اطلاق كلة «أقيال» على ملوك العرب وساداتهم ، مع أن هذا اللقب — على رأيه — خاص بملوك اليمن أو مَن دونهم من أمراء المخاليف اليمنية . والحق أن هذا التخصيص لا محل له . جاء فى القاموس أنه يطلق على الملك ، أو هو دون الملك الأعلى

ص ٣٦ — أخذ الناقد على الكتاب فى قوله : « وكان للعرب نظام ثابت للزواج ؛ فكان جمهورهم يقترن بالزوجة بعد رضاء أهلها ، كما كان كثير منهم يستشيرون البنات فى أمر زواجهن . . . الخ » ، أنه لم يقصر هذه الحال على الحجاز بل عممها فى شبه الجزيرة

وإذا لاحظ القارىء أن الحجاز هو قلب بلاد العرب ، تحج اليه من قديم الأزمان للعبادة والتجارة والمباراة فى الشعر ، وأقامت فيه الأسواق لذلك ، ومنه تصدر التقاليد والعادات اجتماعية وخلقية ، وعلى قالبه يضع القاطنون فى أنحاء الجزيرة

العربية ويعتصمون بخواطره ، وأن الحجاز هو موطن الحركة الدينية والسياسية اللتين يؤرخ لهما المؤرخون ، إذا لاحظ القارئ هذا ، أدرك لأول وهلة أن الناقد لم ينصف فى مأخذه ولم يوفق فيما استدل به من حديث عائشة فى هذا المقام

ص ٤٥ - يقول الناقد إن الفرس لم يزهدوا فى بلاد اليمن و « أنهم كانوا حراصاً عليه ليحدوا من نفوذ خصومهم الروم والأحباش فى تلك البلاد » . ولو أنه اطلع على ما ذكره الطبرى الذى أخذ عنه براون فى كتابه « تاريخ الفرس الأدبى » (E. G. Browne, Literary History of Persia, vol , I. p . 178) وهو - كما لا يخفى - حجة دامغة فى تاريخ الفرس ، لعلم أن الفرس كانوا حقيقة زاهدين فى غزو بلاد اليمن . ولا أدل على ذلك من رد كسرى على سيف بن ذى يزن الحميرى عند ما طلب منه مساعدته لاسترداد بلاده من الأحباش إذ يقول له : « بعدت أرضك عن أرضنا ، وهى أرض قليلة الخير . إنما بها الشاء والبعير وذلك مما لا حاجة لنا به »

ولعل من العجب أن يقيم حضرة الناقد عاصفة حول اختلاف المؤرخين فى وصف « وهرز » قائد الحملة الفارسية على اليمن ، وهل حاجباه هما اللذان سقطا من الكبر أو أن جفنيه انطبقا أحدهما على الآخر من الكبر ! ! فالمسألة - كما يرى القارئ - مسألة شكلية خلافية بين المؤرخين ، ومؤداها - على كل حال - أنه بلغ من الكبر عتياً ، فلا تستحق كل هذا الجهد

ص ٦١ - ٦٢ - يأخذ الناقد علينا أننا استعملنا لفظاً أجنبياً لنظام عربى ، وأن التنظير بين بلاد العرب وبين شبه جزيرة قرشقة يبدو غريباً ونابياً . والمنصف يقدر لنا رغبتنا فى عدم ايقاع القارئ فى لبس ، خصوصاً إذا لم يكن قد قرأ شيئاً عن هذا النظام الذى كان سائداً فى جزيرة قرشقة منذ مئات السنين ؛ وقد سلكنا هذا المسلك عينه فى كتابنا « الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص » (ص ٢٣) الذى قامت وزارة المعارف بطبع ترجمته العربية على نفقتها سنة ١٩٣٢

ص ٦٨ - هوّل الأستاذ الناقد تهويلا عظيما فيما جاء بسياق كلامنا عن قريش « أنهم اتخذوا جزءا من الأرض أولوه احترامهم وبنوا به بيتاً حراماً لا يحل فيه القتال وأخذوا على عاتقهم حمايتـه » ، مستنداً فى مأخذه على أن ابراهيم الخليل هو بانى الكعبة ، وأن قريشاً كانت تحتمى بالبيت الحرام

ويقيننا أن حضرة الناقد ، إذا رجع إلى كتب التاريخ والسير والحديث ، عثر على ما يناقض استناده - ولو إلى حد كبير . فكما أنه لا يشك مسلم فى أن ابراهيم هو أول من بنى الكعبة بنص الكتاب الكريم ، كذلك لا يشك مؤرخ فى أن الكعبة قد هدمت بعد هذا مرات بفعل السيول أو النار ، وأنها بنيت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم حين كانت سنه خمسة وثلاثين ، وأنه هو الذى وضع بيده الكريمة الحجر الأسود وفض بذلك النزاع بين المتزاحمين ؛ ولا يشك محدث أن الرسول قال لعائشة : « لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم » ، وأن عبد الله بن الزبير هدمها ابان خلافته وبناها على أساس قواعد ابراهيم ، مستندا إلى الحديث السابق ، فأتى الحجاج بعد هذا وأعادها إلى ما كانت عليه فى عهد الرسول

أما مسألة الاحتماء بالبيت الحرام أو حمايته ، فليس فيها فارق كبير إذا اعتبرنا الاحتماء للأفراد والحماية للجماعات . وقد حصل فى قصة أبرهة الحبشى ما يؤيد ذلك ، على أننا قد ذكرنا فى كتابنا هذا (ص ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٤٥٠) ما يثبت ذلك كله

ص ٨٧ لا أدرى وجه النصح من حضرة الناقد لنا فى أن نبرأ من الذهاب إلى أن معنى التحنف التوبة والاعتراف . فليس بخاف أن التوبة هى ميل من حال إلى حال . ومعنى « حنيفاً » مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق . راجع تفسير البيضاوى وغيره

الحق أن هذا النصح لا يبعد عنه فى الغرابة إلا دعوى أن الرسول صلى الله عليه وسلم تأثر تأثراً بريئاً بالجمال حين تزوج صفية بنت حُيى !! وليسمح لنا الأستاذ الناقد أن نستعير عبارته « لست أدرى ما الذى أبقاه بعد هذا القول لجهلة المبشرين ومتعسفى المستشرقين »

نعم ! أيها الأستاذ . إن الرسول - كما قلنا فى كتابنا - كان مضطلعاً بمهمة عظيمة تسمو عن الجمال وعن خلجات الفكر ، ولعلك تراجع كتب التاريخ الاسلامى لترى أن السبب الوحيد فى هذا الزواج هو تأليف قلوب قومها وإسلامهم ، ولتكون

غير قصد : أما نقلنا شرح التبريزى ، فمع إشارتنا إلى المصدر الأصلى — وهو ما يعبر عنه المؤرخون بالأمانة فى النقل — فاننا لم ننقل هذا الشرح على القصيدة برمته ، وإنما نقلناه بتصرف ومع مراجعة القاموس وكتب اللغة . فما ندرى أن الخطأ غير المقصود فى ذكر لفظ العم بدل الخال فى قصيدة يكون معناه أننا لم نتفهم معنى القصيدة برمتها . وهكذا يكون الانصاف وإلا فلا !!

كم أعجبنى قول الأستاذ الكبير والمؤرخ المشهور بآثاره العلمية محمد بك كرد على فى تحقيقاته على كتاب : « ذكر المعلق على الكتاب أنه وقعت فى طبعته هذه بعض أغلاط مع كل ما عانى فى تصحيحه جاء بعضها سهواً منه ، وبعضها من خطأ النظر ، وبعضها من الأغلاط المطبعية التى لا يتنزه عنها كتاب . ونحن نقيم من كلامه هذا عذراً لكل من أحيا كتاباً للقدامى . وليس من الانصاف أن يحمل على كل من ارتكب خطأ من هذا القبيل بعد بذل الجهد »

ص ٢٣٠ – على الرغم مما ورد فى كتب التاريخ بأن عثمان كان يصوم الدهر وأنه قتل صائماً ، فان الناقد يحاول بجرة قلم أن رفض هذا القول لسبب واحد : هو أن العقل يرفضه !! كأن حوادث التاريخ أصبحت تجرى وراء عقل بعض الناس ؛ فما رفضه يجب أن يمحى من كتب التاريخ ولو بلغ حد التواتر أو قام عليه ألف دليل ودليل . ألسنا فى حل من أن نقول إن الذى جعل العقل رفض هذا القول هو أننا نريد أن نثقل كفة السيئات والمآخذ ؟

ص ٣٦٥ ينفى الناقد ما ذكرناه من أن عثمان انتخب بمقتضى قانون الشورى الذى سنه عمر . ولم يكف حضرته فى ذلك أن عمر سن نظاماً شورياً مناسباً جداً لعصره بتمييزه ستة يُختار من بينهم خليفة ، وجعل ابنه عبد الله أحد من يختارون على ألا ينتخب . فهل كان يريد الناقد لتحقيق هذه التسمية أن يعد عمر دفاتر الانتخاب ويرجع إلى دستور سنة ١٩٢٣ ؟ ألا إن هذا المبدأ الذى سنه عمر كان حجر الزاوية فى قانون الشورى ، إن لم يكن هو القانون بأكمله . ولو أخذ المسلمون به لما بزغت قرون الفتن ، ولما زلزلوا زلزالا شديداً صدع بنيانهم ، وأسرع فى انحلالهم

(يتبع) حسن إبراهيم حسن

الكتب

كتاب الأوراق

للصولى

للأستاذ محمد بك كرد على

كان أبو بكر محمد بن يحيى الصولى من الأدباء الظرفاء والندماء العلماء . نادم الراضى بالله وكان أولاً مؤدباً له . ونادم المكتفى ثم المقتدر . وكان من ألعب أهل زمانه بالشطرنج مات مستتراً بالبصرة فى سنة ٣٣٥ هـ على أصح الروايات ، لأنه روى خبراً فى على بن أبى طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله . وله كتب كثيرة فى الأخبار وتراجم الرجال ، ولا سيما الخلفاء والأمراء والشعراء . والغالب عليه « أخبار الناس ، وله رواية واسعة ، ومحفوظات كثيرة . وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة . مقبول القول » وتآليفه : كتاب الأوراق هذا الذى قال فيه المسعودى « إن الصولى فى كتاب الأوراق ذكر غرائب لم تقع إلى غيره ، وأشياء تفرد بها ، لأنه شاهدها بنفسه . وكان محظوظاً من العلم ، مجدوداً من المعرفة مرزوقاً من التصنيف ، وحسن التأليف » والأوراق هو الذى أحياه بالطبع جزءين لطيفين أحد المستعربين من الانجليز السير هودث دن . وكان طبع له كتابه « أدب الكتاب » أحد أدباء بغداد الشيخ محمد بهجة الأثرى

بدئ الجزء الأول من الأوراق أو القسم الذى عثر عليه الناشر بترجمة أبان اللاحقى وأخباره مع الرشيد ومع جماعة من الشعراء وأجزاء من نظمه كتاب كليلة ودمنة وبدأه بقوله :

هذا كتاب كذب ومحنة	وهو الذى يدعى كليلة دمنة
فيه دلالات وفيه رشد	وهو كتاب وضعته الهند
فوصفوا آداب كل عالم	حكاية عن ألسن البهائم
فالحكماء يعرفون فضله	والسخفاء يشتهون هزله ...

وفيه ترجمة ثلاثة شعراء وأدباء ظهروا من بيت اللاحق ، وترجمة أشجع السلمى ومختار شعره فى المديح وغزله ومراثيه ، وأشعار أشجع نحو ربع هذا الجزء . وترجم الصولى لأحمد أخى أشجع كما ذكر أخبار أحمد بن يوسف الكاتب وأسرته ولا سيما أخوه القاسم ، لأن الأخوين اقتسما نثر الكلام ونظمه فتقدم أحمد بن يوسف فى النثر وأخوه القاسم فى النظم . وبنو أحمد بن يوسف من أصل قبطى مصرى ، أسر جدهم فنشأوا فى العراق وما زالوا يعلون وتنبه أقدارهم حتى وزر أحمد بن يوسف للمأمون .

وللقاسم فى الشيب والزهد من قصيدة :

ودع شبابك قد علاك مشيب	وكذاك كل معمر سيشيب
جازت سنوك الأربعين فأزعجت	منك الشباب تجارب وخطوب
ودعاك داع للرشاد أجبته	وبما براك النقى ليس يجيب
فابك الشباب وما خلا من عهده	أيام أنت إلى الحسان طروب
يسبين لبك بالدلال وتستبى	ألبابهن فسالب وسليب
طوراً يسامحن الهوى ويطعنه	ويصبن قلبك بالجوى وتصيب
خلطن معصية بحسن إجابة	فلهن عندك أنعم وذنوب ...

ولهذا الشاعر قصائد جميلة قالها فى أغراض شتى مثل قصيدة يشكو فيها البق والبراغيث والبرغش ، وأخرى فى رثاء هرة ، وثالثة فى الشكوى من النمل والفأر ، ورابعة فى رثاء الشاه مرخ (الشاهمرد) ، وخامسة فى رثاء القمرى إلى غير ذلك (راجع ما كتبناه فى درس هذا الجزء فى المجلد السادس من مجلة المجمع العلمى العربى)

وفى الجزء الثانى من الكتاب أخبار الراضى والمتقى وتاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ وفيه نجات نفسية الصولى ، وكان فى الجزء الأول ينقل أخبار غيره فيجيد النقل ويحسن الاختيار ؛ أما فى هذا الجزء فتكلم فيه عن نفسه ، وذكر أحاديثه مع الراضى وقصائده فيه ، ومبالغته فى محامده وعطاياه له ، فظهر الاسفاف عليه بالحافه فى الاستجداء من الخليفة

وشكوى الزمان من الحرمان ، وقول فلان منحنى وفلان حرمنى ، مما لا يتناسب مع جلالة قدر من يدعى أن أهله كانوا من نسل ملوك جرجان ، وهو يعاشر الخلفاء والأمراء ، وهذا القسم مهم فى تاريخ الخليفتين الراضى والمتقى ، يتجلى فيه انحطاط الملك العباسى ، وما كان يحاك حول الخلفاء من دسائس ، وكيف تنزع السلطة من الخوالف شيئاً فشيئاً

والغالب أن بعض المؤرخين اعتمدوا على نصوص الصولى فى أكثر المسائل التى ذكرها واقتبسوا عباراته بحروفها ، وشعر الصولى الذى شغل به صفحات طويلة من هذا الجزء معجون بالمصانعة ، وعلى جانب من التكلف حاول أن يأتى بقصائد ذات قواف مستغربة ، فأبهم وعمى ، وحاد عن قانون السلاسة . ومما ذكره من شعر تلميذه الخليفة الراضى يفتخر :

لو أن ذا حسب نال السماء به   نلت السماء بلا كد ولا تعب
منا النبي رسول الله ليس له   شبه يقاس به فى العجم والعرب
فان صدقتم فأعلى الخلق نحن وإن   ملتم عن الصدق اعتقتم إلى الكذب

وله من قصيدة :

إنى امرؤ تصفو موارد رأفتى   وتحرب سطواتى العدو المحربا
إذا عدت الأبيات أبصرت بيتنا   كأن الثريا بالبنى مطنبا
رويدك إن النار تظهر تارة   ويكمن فى الأحجار منها تغيبا

وذكر له صفحات من شعره فى الفخر والغزل والتشبيب

وما أخلى الصولى الخليفة المتقى من تهكم وتعريض ، ولعله قال ما رأى فى هذا ، وأغمض عن أمور رآها فى سلفه الراضى ، لأنه لم يكن له القبول الذى يحاوله فى أيام المتقى ، (ذكر ص ٢٤٩) صورة أمر عن المتقى لما غادر بغداد إلى بعض أرجاء العراق وهو خائف من الناس قال : « وكتب الخليفة الى صاحب الشرقية أحمد ابن جعفر الرطى بكتاب يأمره أن ينادى بما فيه فنادى « أمر أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بالنداء ببراءة الذمة ممن فتح من العمال والمتصرفين شيئاً من الدواوين ، أو نظر فى الأعمال ، أو طالب بخراج ، أو تصرف فى عمل من الأعمال السلطانية بعد شخوص أمير المؤمنين ، فقد أحل بنفسه العقوبة الموجعة وهجم (داره) وإباحة ماله ، فقد أحب أمير المؤمنين ترفيه رعيته والاحتياط لهم ، وترك إعناتهم ، فليحذر المخالفون لذلك ، وليلحق بأمير المؤمنين سائر عماله وأوليائه ، ولا يتأخروا عن معسكره ، وليبلغ سامع هذا النداء الغائب عنه » أى أن الخليفة عطل كل شيء فى بغداد لئلا يشغب العامة مدة غيابه عنها . وذكر المؤلف قصة تأديب الراضى وأخيه هارون وكيف أرسلت القهرمانة زيدان الى المؤدب تقول (ص ٢٦) « إن هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن يخدمها مساوىء ، فقل له عنى يا هذا ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا علماء ، وهذا أبوهم (المقتدر) قد رأينا كل ما نحب فيه ، وليس بعالم فاعمل على ذلك » قال المؤدب فأتيت نصرا الحاجب فأخبرته بذلك فبكى وقال : كيف نفلح مع قوم هذه نياتهم . قلنا ولما اكتفى العباسيون بالجهل لأولادهم تداعت دولتهم شأن كل دولة جاهلة فى القديم . وعهد المقتدر وتسلط النساء فى القصر العباسى من أغرب أيام بني العباس . ومن هذه الأمور صور صالحة فى كتاب الأوراق وصفحات ينبغى لها أن تقرأ بتدبير

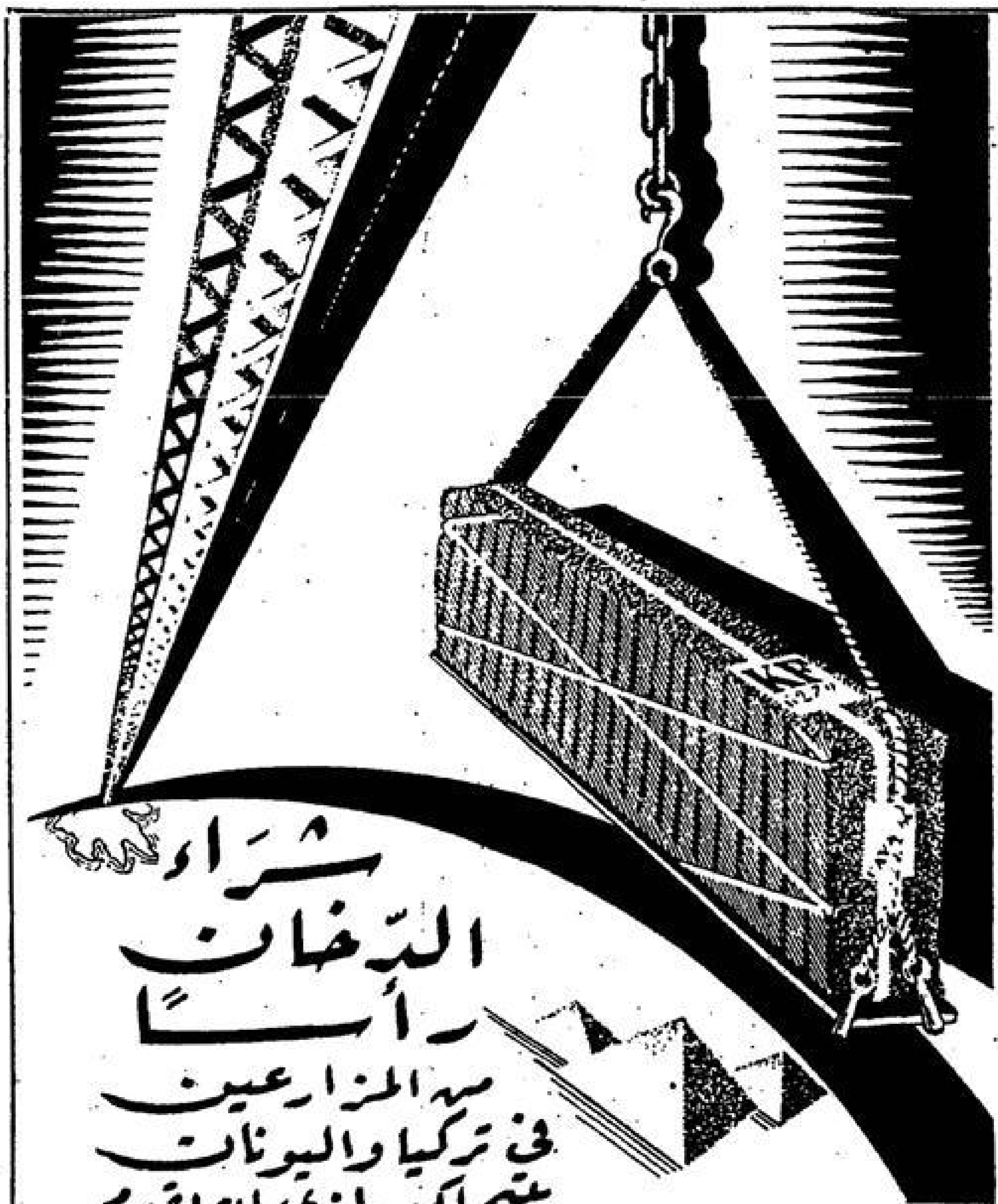
محمد كرد على

في يوم الثلاث ٧ يناير سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بناحية مليج وفي اليوم نفسه بسوق مليج العمومي سيباع علنا جاموسة بيضاء بقرون مصرى سليمة سن ٤ ملك شاهين شاهين سلطان وسلطان شاهين شاهين سلطان من مليج تنفيذا للحكم المدنى نمرة ٣٤٦٥ سنة ١٩٣٥ شبين الكوم الجزئية لصالح عبد العدل علما الوكيل عنه احمد افندى حلمى بمليج وفاء لمبلغ ٢٧٩ قرشا صاغا بخلاف أجرة هذا النشر

فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم الاثنين ١٣ يناير سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صباحاً بقشطوخ مركز تلا ويوم الأحد ١٩ منه بسوق شونى سيباع علنا بقرة حمراء سن ٥ سنوات وعجلة بقر حمراء سن ٦ شهور تقريبا ومحراث وطنبور خشب مستعملين ملك أم الرزق على اسماعيل ومحمود شبل حسين من الناحية نفاذا لحكم محكمة بندر طنطا نمرة ١٧٠١ سنة ١٩٣٥ وفاء لمبلغ ٣٢٧ قرش صاغ الباقى من الدين بخلاف رسم هذا وما يستجد والبيع كطلب الخواجه أمين نوفل محفوظ التاجر بطنطا فعلى راغب الشراء الحضور

في يوم السبت ٢٨ يناير سنة ١٩٣٦ من الساعة ٨ صباحا وما بعدها بشارع الكرمانى نمرة ٧ شياخة محمد حسن حبيب قدم محرم بك سيباع علنا منقولات منزلية مثل طقم فرش وأشياء أخرى مبينة بمحضر الحجز بتاريخ ٤/٣/١٩٣٥ ملك احمد افندى رجب الصباغ الرعية والمقيم بالجهة المذكورة نفاذا للحكم ٢٠٧٦ سنة ١٩٣٥ عطارين وفاء لمبلغ ٣٢٤ قرش صاغ بخلاف رسم هذا النشر ما يستجد والبيع كطلب عبد الحميد افندى محمود المقيم علكه بشارع القطاعى نمرة ٣٦ ومحله المختار مكتب الأستاذ على الحلوانى المحامى باسكندرية فعلى راغب الشراء الحضور



شراء الدخان رأسا
من المزارعين
في تركيا واليونان
يتيح لكيريازي ان يقدم
سجاير أجود لا تتغير أبدا

سجاير أجود : لانه يستطيع بهذه الطريقة أن ينتقى احسن أنواع الدخان بأنسب الأسعار

سجاير لا تتغير أبداً : لأنه بحماية سجايره أصلا من أصناف الدخان الرديئة — وهو ما يستحيل على الصانع الذى يتسوق دخانه من التجار — لا يجد أية صعوبة فى أن يحتفظ دائماً لكل سيجاره من سجايره بطعمها ونكهتها الخاصة

سجاير
اخوان كيريازى

تحوى ١٠٠ ٪ من الدخان النقى وارد تركيا واليونان
المشترى رأسا من المزارعين

أيها المرضى بالبول السكرى

لا يحق لكم أن تيأسوا من مرضكم أو تهملوه قبل أن تجربوا الدواء الجديد

أنتيكومان !

فهذا الدواء محضر بناء على أحدث الأبحاث العلمية الخاصة بهذا المرض.
اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من
جلاتهورمين . صندوق بوسته ٢١٠٥ مصر

فى يوم ٧ يناير سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بجهة شركس قسم بولاق سيباع بالمزاد العمومى منقولات منزلية مملوكة الى ابراهيم عليان وآخرين وذلك البيع بناء على طلب حضرة صاحب المعالى عبد العزيز محمد بك بصفته وزيرا للأوقاف وناظر على وقف احمد بك عصمت شركس وحرمه ومتخذا له محلا مختارا قسم قضايا الوزارة بمركزها الكائن بباب اللوق بمصر تنفيذا للحكم الصادر بتاريخ ١ / ١ / ٣٥ من محكمة بولاق الأهلية ووفاء لمبلغ ٥ ج و٨٧٩ م بخلاف ما يستجد فعلى من يرغب الشراء الحضور

فى يوم الثلاث ٧ يناير سنة ١٩٣٦ بناحية المنيرة مركز قليوب وفى يوم الثلاث ١٤ يناير سنة ١٩٣٦ بسوق القناطر الخيرية من الساعة ٨ صباحا لآخر النهار والأيام التالية إذا لزم الحال سيباع علنا أردبين أذرة بكيزانه مقشر داخل كيس وزكيبة ملك احمد القماش من المنيرة مركز قليوب نفاذا لحكم محكمة الأزبكية الأهلية فى القضية نمرة ٣٢٥٦ سنة ١٩٣٥ وفاء لمبلغ ١٤٤ قرش صاغ بخلاف رسم النشر ومايستجد وهذا البيع كطلب حضرة على افندى موافى التاجر بسوق الخضار الجديد بمصر فعلى راغب الشراء الحضور